الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . بالمسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 1535101345

رقم التسجيل: ط2: M201535101345

مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان لغة وأدب عربي فرع دراسات لغوية

تخصص لسانيات عامة

بعنوان:

الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم سورة الشورى أنموذجا

إعداد الطالبة:

- راجعي سميرة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد العزيز العايب	أستاذ مساعد أ	محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
علي بعداش	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
باسم بسطال	أستاذ مساعد أ	محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2019- 2020

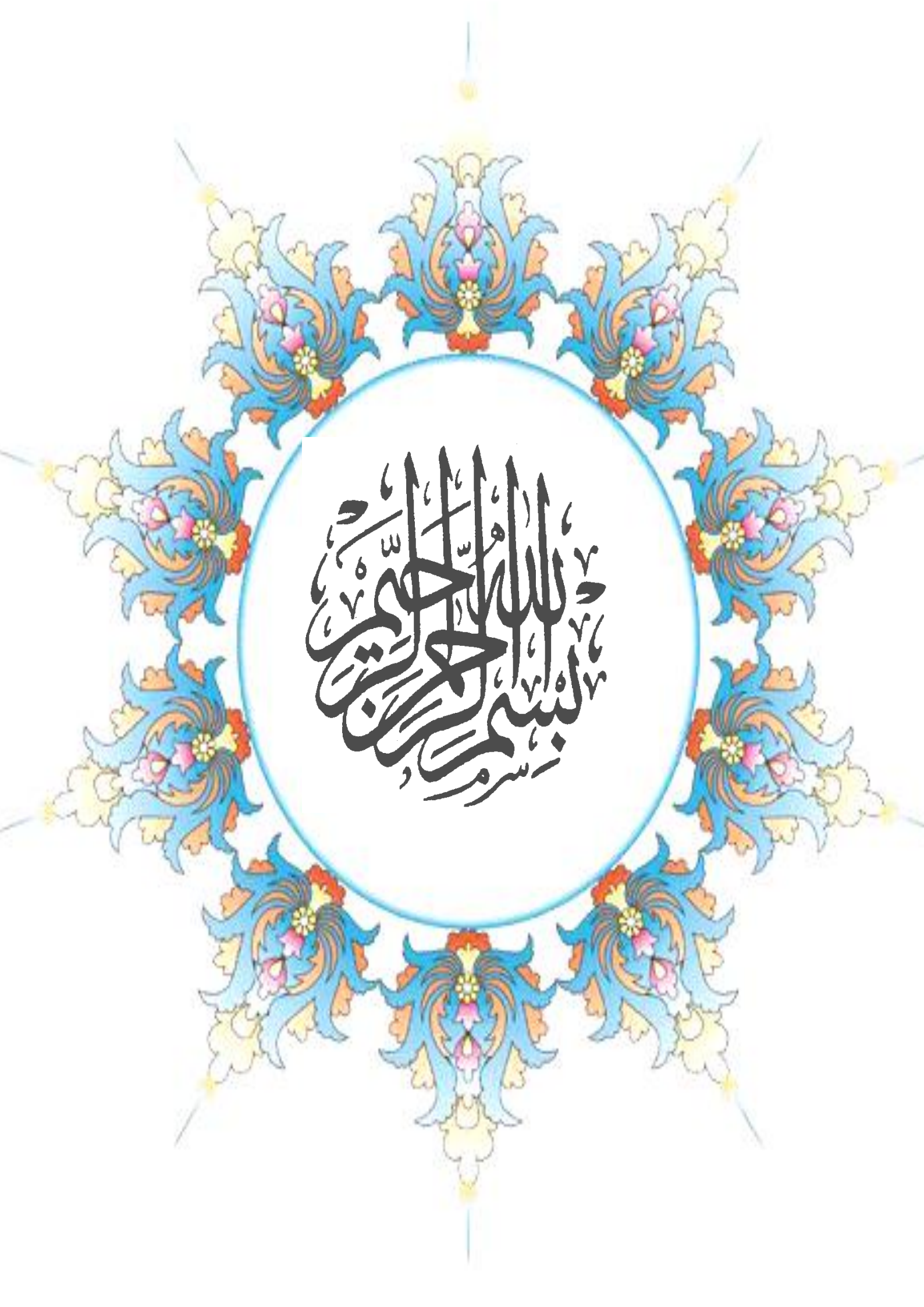
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

يسعدني أن أسجل في هذه الصفحة خالص العبارات و أصدقها شكراً وعرفاناً بفضائل الله عز وجل الذي منَ عليَ بكتابة هذا البحث ، و أوجه جزيل الشكر لأمي و أبي اللذين ساعداني دائماً ، ويشرفني أن أتقدم بالشكر للدكتور " بعداش علي " على نصائحه و توجيهاته في خدمة البحث .

إهداء :

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث.

إلى مثال الحب و العطاء والإخلاص.. أمي الحبيبة، حفظها الله لي.

إلى ملاذي الآمن، وسندي في الحياة.. أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى روح جدتي الغالية رحمها الله، و أسكنها فسيح جنانه.

إلى كل الأقارب و الأصدقاء.

إلى أساتذتي..

أهديكم عملي المتواضع.

مقدمة

مقدمة

يحتل القرآن الكريم مكانة عالية ، و مرتبة سامية ، مما جعل العلماء والباحثين يهتمون بدراسته والبحث في أسراره و خباياه . فكان للقرآن الكريم معارف وفيرة ، وعلوم غزيرة ، ومن بينها الإعجاز القرآني الذي له عدة وجوه : الإعجاز العلمي ، الإعجاز التشريعي ، و الإعجاز اللغوي ، وهذا الأخير _ الإعجاز اللغوي _ فيه : الإعجاز الصوتي، الإعجاز الصرفي ، الإعجاز التركيبي ، ومن هنا يمكن طرح عدة تساؤلات :

ما هو الإعجاز اللغوي ؟ وما هي موضوعاته ؟

ما المقصود بالإعجاز الصوتي وماذا ندرس فيه ؟

ما هو الإعجاز الصرفي ؟

ما هو الإعجاز التركيبي ؟

هناك بعض الدراسات والأبحاث تناولت الإعجاز اللغوي ومن بينها : جهود أهل السنة و الجماعة في الإعجاز اللغوي و البياني في القرآن الكريم – العيد حذيق، وأيضا: من الإعجاز اللغوي في سورة الفاتحة– أحمد فيلح. وأنا اخترت هذا الموضوع لأدرسه لعدة أسباب منها: الرغبة في الاطلاع على المزيد في علم الإعجاز القرآني، والاطلاع على لغة القرآن الكريم المميزة ، والتعرف على أساليبها المتنوعة.

وقد اتبعت منهجيين في إعداد البحث هما : المنهج التاريخي (تعريف المصطلحات ، والمفاهيم الأساسية والحديث عن العلماء و الباحثين في الإعجاز اللغوي). و

المنهج الوصفي (دراسة جوانب الإعجاز اللغوي وفهم أهميته من خلال تحليل سورة الشورى).

وبهذا يتكون بحثي من : المقدمة والتي هي بين أيدينا ، ومدخل تمهيدي، وفصلين، وخاتمة.

وتناولت في المدخل: مفهوم الإعجاز، والإعجاز القرآني ،ومفهوم الإعجاز اللغوي وكذا التعريف بسورة الشورى. وفي الفصل الأول تناولت تطرقت إلى الإعجاز الصوتي والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، وقسمت هذا الفصل إلى مبحثين حيث تناولت في المبحث الأول الإعجاز الصوتي وتطرقت إلى مختلف المظاهر الصوتية في القرآن الكريم والمتمثلة في: الاختيار، والعدول ، والتكرار، والفاصلة.

وتناولت في المبحث الثاني الإعجاز الصرفي وتطرقت إلى المفردة القرآنية والصيغة الصرفية ، وأسس توظيفها في النص القرآني.

وفي الفصل الثاني تناولت الإعجاز التركيبي ، وقسمته أيضا إلى مبحثين: المبحث الأول تناولت فيه الجانب النحوي والمبحث الثاني الجانب البلاغي. ودرست في الجانب النحوي حروف المعاني، والجمل الاسمية والفعلية. أما في الجانب البلاغي، فدرست الخبر والإنشاء ،والتقديم والتأخير ، والحذف ، والتوكيد ، والالتفات ، والصور البيانية .

وفي الخاتمة توصلت إلى نتائج الدراسة.

من أهم الصعوبات التي واجهتني تداخل مجالات البحث وتشعبها بين اللغة وعلوم القرآن والبلاغة ...إلخ .

وأهم المصادر و المراجع التي اعتمدتها :

- الإعجاز القرآني و البلاغة النبوية لصادق الرافعي .
- مباحث في علوم القرآن لـ مناع القطان .
- دلائل الإعجاز لـ عبد القاهر الجرجاني .
- الصوت اللغوي في القرآن لـ محمد حسين على الصغير .

وفي الختام أدعو الله أن يكون هذا البحث مشتملا على جديد يضاف إلى العلم النافع ، و أشكره تعالى على توفيقه في إتمام البحث ، وأتقدم بالشكر للدكتور بعداش علي.

مدخل تمهيدي

تمهيد في مصطلح المعجزة :

قبل الخوض في معنى الإعجاز يجب أن ننبه أن مصطلح (المعجزة) ليس له ورود في القرآن ولا في السنة المطهرة ، وأن هذا الاصطلاح حدث في زمن التدوين ، ومن الممكن أن نلاحظ أن معنى (المعجزة) استعمل في القرآن ، ولكن باصطلاحات أخرى :

كاستعمال : كلمة (الآية) في صدد إعطاء الدلائل للرسل عليهم السلام لمحاجة الأقوام ، يقول الله تعالى ((وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ))/ الأنعام 109/

كما استعمل القرآن تارة لفظة (البينة) كما في قوله ((قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هذِه نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً)) / الأعراف 73/ و البينة هي الدلالة الواضحة ، عقلية كانت أو حسية . وتارة يستخدم القرآن لفظة البرهان ، يقول تعالى ((فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)) / القصص32/ و البرهان بيان للحجة و وهو أوكد الأدلة ويقتضي الصدق لا محالة .

كما يقتضي التعبير عن المعجزة أحينا (بالسلطان) قال تعالى ((تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)) /إبراهيم 10/ [1]

إن لقد استخدم معنى (المعجزة) في القرآن الكريم لكن بتسميات مختلفة .

أولا : تعريف الإعجاز :

1/ الإعجاز لغة :

يقول : الرازي في مختار الصحاح : "ع. ج. ز(العجز) يضم الجيم مؤخرا الشيء يذكر ويؤنث وجمعه أعجاز . و العجز الضعف وبابه ضرب .ومعجزا بفتح الجيم وكسرها و(معجزة) بفتح الجيم وكسرها ، وفي الحديث لا تلثوا بدار معجزة أي لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها والاكتساب و التعيش ... و أعجزه الشيء فاته و المعجزة واحدة معجزات الأنبياء عليهم الصلاة و السلام)).[2]

[1] مصطفى مسلم ، مباحث في إعجاز القرآن الكريم، دار مسلم للطباعة والنشر، ط2،السعودية، 1416 هـ_1996م _ص14.

[2] محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، تح: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ط 5 لبنان 1420 هـ 1999م ، ص 174 .

ويقول الزمخشري في أساس البلاغة : " وطلبته فأعجز وعاجز إذا سبق فلم يدرك "[1]
من هذين التعريفين نجد أن مادة (ع ج ز) تعود إلى مغيبة الضعف و التأخر . وجاء في مقاييس اللغة لأبن فارس : " (ع ج ز) العين و الجيم و الزاي أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على الضعف و الآخر على مؤخر الشيء "[2]
وهذا يعني أن الذين عارضوا القرآن الكريم اتضح ضعفهم و تأخرهم عنه.

2/ الإعجاز اصطلاحا :

يقول المناوي : " الإعجاز في الكلام : تأدية بطريقة أبلغ من عداه "[3]
وجاء في المعجم المفصل في علوم اللغة :" الإعجاز هو تأدية المعنى بأسلوب أبلغ من جميع الأساليب الأخرى بحيث يعجز غير كاتبه عن تقليده " [4]

ثانيا إعجاز القرآن :

معنى إعجاز القرآن عجز الناس عن أن يأتوا بمثله فكلمة إعجاز مصدر وإضافتها إلى القرآن من إضافة المصدر لفاعله فكأن التقدير أعجز القرآن الناس أن يأتوا بمثله . ومعنى ذلك أن هذا القرآن الكريم دل بما فيه من بيان على أنه من عند الله وثبت عجز الناس عن أن يأتوا بمثله .[5]

يقول الرافعي : ما أشبه القرآن الكريم في تركيب إعجازه ، وإعجاز تركيبه بصورة كلامية من نظام هذا الكون الذي اكتشفه العلماء من كل جهة ، وتعاوروه من كل ناحية ، وأخلقوا جوانبه بعثا و تفتيشا ، ثم هو بعد لا يزال عندهم على كل ذلك خلقا جديدا ، ومراما بعيدا .[6]

ثالثا: الإعجاز اللغوي :

1/ مفهوم الإعجاز اللغوي :

---

[1]بن عمر أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط 1 لبنان ، 419 هـ 1998م ، ص 635.

[2]أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، تح: محمد هارون ، دار الفكر ، (ج4) ، (د ط) ، لبنان 1997م ، ص 232 .

[3]عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تح: صالح حمدان ، عالم الكتب ، ط1 1460هـ ،1999 ، ص 56.

[4]محمد التونجي ، راجعي الأسمر ،المعجم المفصل في علوم اللغة ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1421هـ 2001م ،ص85

[5]فضل حسن عباس ، سناء فضل عباس ، إعجاز القرآن الكريم ، الجامعة الأردنية (د ط) (د ت)، ص 28.

[6]مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، المكتبة العصرية ط 3 ، لبنان 1424هـ 2004 م 117.

لا ريب أن الناظر في الكم الوافر من الدراسات التي تناولت الإعجاز القرآني ، يلغي أن ثمة تفاوتا بينا في حجم وعدد هذه الدراسات التي خصصت للجانب اللغوي من الإعجاز، والجانب البياني البلاغي منه : ولعل مرد هذا إلى عدم اتضاح معالم المصطلحين لدى ثلة من الباحثين وقد تجلى هذا الغموض في مظهرين :

الأول: التداخل الحاصل في مباحث الميدانيين ، حتى دمجهما أغلب من كتب في الموضوع تحت عنوان واحد وهو الإعجاز البياني .[1]

و الأخر : عدم تطرق بعض الدراسات للإعجاز اللغوي بالمرة ، و الاكتفاء و التنويه بالإعجاز البياني .

تجمع الدراسات حول موضوع الإعجاز اللغوي مراوحته بين الجمالية و الدقة ، وتنويعه بين المضامين و الأسلوب ، حيث نجد حكمت الحريري بين أن مكمن الإعجاز اللغوي يتمثل في أمرين :

الأول : قدرة التعبير القرآني على أداء مدلولات كثيرة ، في نطاق لا يستطيع البشر مجاراته فيه ، وهذا هو لب الإعجاز .

و الثاني : أن في الأسلوب القرآني مزواجة بين جمال ودقة التعبير ودقة العبارة ، وهو ما يفتقده الأسلوب البشري ، إذ لابد من غلبة إحدى الخاصيتين على الأخرى ، وهذه خاصية من خصائص الإعجاز اللغوي.

كما يشير الرافعي إلى سر الإعجاز اللغوي في الألفاظ القرآنية ، أن تكون بأعيانها ، أي أن اللفظ نفسه هو المقصود في السياق القرآني لا غيره ، ولو أتيت له بكل مرادف ما وفي المعنى المراد.[2] حيث يقول :" وإن معاني هذا الكتاب لو ألبست ألفاظا أخرى من نفس العربية ، ما جاءت في نمطها وسمتها و الإبلاغ عن ذات المعنى إلا في حكم الترجمة ، ولو تولى ذلك أبلغ بإلغائها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فقد ضاقت اللغة عنده على سعتها ، حتى ليس فيها لمعانيه غير ألفاظه بأعيانها وتركيبيها "[3]

---

[1] العيد حذيق:" جهود أهل السنة و الجماعة في الإعجاز اللغوي و البياني في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1431هـ ،2010م،ص 34.

[2] لعيد حذيق ، جهود أهل السنة و الجماعة في الإعجاز اللغوي و البتاني في القرآن ، ص 35

[3] مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، ص 203.

ولنتأمل قول الدكتور مناع القطان:" وحيثما قلب الإنسان بصره في القرآن ، وجد أسرار من الإعجاز اللغوي بجد ذلك في نظامه الصوتي البديع ، يحرس حروفه ، حين يسمع حركتها وسكناتها ، و مداتها و غناتها ، وفواصلها و مقاطعها ، فلا تمل أذنه السماع ، بل تفتأ تطلب منه المزيد . ويجد ذلك في ألفاظه التي تفي بحق كل في موضعه ، لا ينبو لفظ يقال إنه لفظ ناقص .و يجد ذلك في ضروب الخطاب التي يتقارب فيها أصناف الناس في الفهم ، بما تطيقه عقولهم فيراها كل واحد منهم مقدرة على مقياس عقله ، ووفق حاجاته من العامة و الخاصة ((وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)) القمر (22) . ويجد ذلك في إقناع العقل وإمتاع العاطفة ، بما يفي بحاجة النفس البشرية تفكيراً ووجدانا في تكافؤ و اتزان فلا تطغى قوة التفكير على قوة الوجدان ، و لا قوة الوجدان على قوة التفكير .[1]

هذا القول من أمتن الأقوال التي تنبه على أصول الإعجاز اللغوي، فهو ينبه على أمرين :

الأول : مظهر الإعجاز اللغوي ، و هو المفردة القرآنية التي بلغت الإعجاز من ناحية الشكل ، و من ناحية المضمون .

الثاني : غاية الإعجاز اللغوي ، وهي الوفاء بحاجة النفس البشرية إقناعا للعقل و إمتاعا للعاطفة ، مع مراعاة مستويات الناس كافة في الخطابة[2] ومن هذه الآراء بإمكاننا تعريف الإعجاز اللغوي بأنه العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنية من حيث شكلها ، و مضمونها ، وغايتها .[3]

2/ أهمية البحث في الإعجاز اللغوي :

أ/ مظاهر التطور في فهم الإعجاز :

هذه الاختلافات في فهم الإعجاز وفي تحديد وجوهه يقودنا إلى رصد مظاهر التطور في فهم العلماء لإعجاز القرآن ، وفي دراسته وعرضه وتوضيحه .

لقد تطور فهم الإعجاز في التاريخ الإسلامي ، ومر بثلاثة مراحل :

---

[1] مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة وهبه ، ط 11 ، مصر، 2000م ، ص 259.

[2] العيد حذيق ، جهود أهل السنة و الجماعة في الإعجاز اللغوي البياني ، ص 36.

[3] المرجع نفسه، ص 37 .

- **المرحلة الأولى** :إعجاز القرآن دليل لإثبات المصدر الرباني ، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا هو أساس معنى الإعجاز ومبدأ الكلام حوله . وهذا ما يوحي به الفهم اللغوي و الاصطلاحي لمعنى " الإعجاز" . كان إعجاز القرآن في هذه المرحلة وسيلة لإثبات النبوة ، و تقرير أن القرآن كلام الله ، ولم يكن هدفا بحد ذاته .كانت هذه المرحلة في عصر الصحابة و التابعين ، حتى نهاية القرن الثالث . ولم يقف العلماء في هذه المرحلة ليفصلوا في معنى الإعجاز ولا ليتوسعوا في الحديث عن وجوهه ، ولا ليجيبوا عن الأسئلة التي أثيرت حوله فيما بعد .[1]
- **المرحلة الثانية** : إعجاز القرآن دراسة للتعبير البياني القرآني ، بدأت هذه المرحلة منذ مطلع القرن الرابع ، وبها انتقلت دراسة إعجاز القرآن من نظرات مجملة إلى دراسة مفصلة ، و تحول النظر إلى الإعجاز من كونه وسيلة إلى غاية سامية هي إثبات النبوة ، و المصدر الرباني للقرآن ، لتكون الدراسة غاية بحد ذاتها ، كانت الوقفة في هذه المرحلة المتطورة أمام التعبير القرآني نفسه ، و أساليب البيان المعجز فيه ، ومظاهر النظم الدقيق السامي فيه . وفي هذه المرحلة نشأ علم " البلاغة العربية " أو علم " أساليب البيان" ، أو علم النظم القرآني .ومن أوائل من يمثل هذه المرحلة الإمام " الرماني " في رسالته " النكت في إعجاز القرآن"، و" الخطابي" في رسالته " بيان إعجاز القرآن ، والباقلاني في " إعجاز القرآن " وخير ما يمثل هذه المرحلة كتاب عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز".
- **المرحلة الثالثة** : إعجاز القرآن دراسة شاملة لدلائل مصدر القرآن . تطورت دراسة إعجاز القرآن في هذه المرحلة من كونه دراسة بيانية للتعبير القرآني ، إلى دراسة شاملة لكافة دلائل مصدر القرآن ، التي تدل على أنه كلام الله ووحيه لرسوله صلى الله عليه وسلم وهذه الدلائل قد تكون من تعبير القرآن البياني المعجز، وقد تكون من مضامين القرآن وموضوعاته وحقائقه وقد تكون من أمور أخرى تتعلق بالقرآن ذاته . وقد تكون من أمور خارج القرآن كالسيرة النبوية مثلا .

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي ، إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني ، دار عمار ، ط ، الأردن ، 1421هـ 2000م ، ص 106.

توسعت هذه المرحلة كثيرا في العصر الحاضر ، وأصبحت مضامين القرآن المتمثلة في اللفتات العلمية في القرآن و الإعجاز العلمي و أخبار الغيب ، وتشريعات القرآن السامية (الإعجاز التشريعي) تمثل في مجملها وجوه الإعجاز القرآني .[1]

ب/ الإعجاز القرآني و اللغة العربية :

أجمع أهل العلم على نزول القرآن بهذا اللسان العربي ، وإعجازه بنظمه دالا دلالة قاطعة على أمور منها :

- ✓ بلوغ اللغة العربية مرتبة أعلى من حيث توفر وسائلها وثراء لما فاتها ، وخصائصها التي تقع عليها صور سبكها من حيث المفردات و التراكيب .
- ✓ أن الجيل الذي نزل فيه القرآن كان قد بلغ القدرة على الإبانة عن نفسه حدا لم يبلغه جيل من أجيال الأمة في تاريخها كله .[2]
- ✓ أن تذوق اللغة فيه القرآن كان قد بلغ في القدرة على تلقي قوافي، وأسرار الشعر و الأدب لابد أن يكون في مستوى القدرة على اصطناعها ، مما يولد لديه ذوقا يعينه على ذلك ، حيث كان الجيل الذي نزل فيه القرآن أقدر الأجيال على تمييز أصناف الكلام ونقده، ومعرفة طبقاته وفي هذا دليل ساطع على أن القرآن عول على قدرتهم الأدبية ، وأن الله تعالى شهد لهم بالتوفيق في هذا الباب .[3]

ج/ مضامين القرآن ليست موضوع تحدي :

موضوع التحدي هو البيان القرآني ، لأن الذي طلب من الكفار أن يأتوا بمثله هو البيان القرآني ، وهذا معناه أن مضامين القرآن وموضوعاته لم تكن موضوع التحدي ، و لم تكن مطلوبة في التحدي ، ويترتب عن هذا أنه لا ارتباط لها بالإعجاز أي أنها ليست من وجوه الإعجاز بل لغة القرآن هي المعجزة .

د/ أهمية دراسة الإعجاز اللغوي :

الإعجاز اللغوي هو أهم وجه من وجوه الإعجاز القرآني لأنه موجود في كل سورة وفي كل آية .

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي ، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ، ص 109.

[2] محمد أبو موسى ، الإعجاز البلاغي ، مكتبة وهبة ، ط 2 مصر ، 1418هـ ،1997 م ، ص 13 ، 16 .

[3] المرجع نفسه ، ص 17 ، 18 .

وندرس الإعجاز اللغوي في القرآن لمعرفة الأسس التي تم بها البناء اللغوي ، في المستوى الصوتي ، و الصرفي ، و التركيبي وهذا يعني تحليل النص القرآني و إظهار أوجه الإعجاز فيه ، يقول فيلح أحمد في مقاله عن الإعجاز اللغوي " ثمة قيم لغوية إعجازية تثوي وراء كل القيم الدينية والفيوضات الربانية التوجيهية سواء في مستوى الأصوات أو الأدوات أو الصرف أو التراكيب أو الأساليب اللغوي ، تحليل النصوص اللغوية إلى مكوناتها الأساسية من أصوات وصرف: ونحو أساليب ، وصور ومنهج ملتئب في اللغة يسعف تبيين الطرائق اللغوية والأساليب الإبلاغية والرسالة في المشروع اللغوي برمته .[1]

رابعا التعريف بسورة الشورى:

✓ **التسمية :**

سميت الشورى لورود لفظة الشورى فيها ، وسميت أيضا حم عسق لافتتاح السورة بها .

✓ **موضوعها :**

يمكن بالنظر إلى مقاطعها أن يقال أن موضوعها هو الوحي وقسمته وضرورة اتباعه .

✓ **مقاطع السورة :**

يمكن تقسيمها إلى مقدمة وخاتمة ، وقسم وحيد في ضرورة اتباع الوحي .

أما المقدمة ففيها مطلع حرفي متبع بالتشبيه للوحي ، و الإشارة إلى أن الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى قبله ، مرتبط بعزة الله وحكمته وملكه للسماوات و الأرض مع التنبيه [2] على عظمة الله و رقابته على خلقه ، وتسبيح الملائكة بحمده ، و استغفارهم لمن في الأرض .[3]

---

[1]فليح أحمد " من الإعجاز اللغوي في سورة الفاتحة ، المجلة الأردنية الدراسات الإسلامية ، المجلد 5 ، 2009م، العدد 02_ب ،ص 02.

[2]محمد بن عبد العزيز، بطاقات التعريف بسور المصحف الشريف ، جمعية تحفيظ القرآن ، ط1 ،1440هـ- 2019 م ، ص 164.

[3]المرجع نفسه ، ص 165.

وفي القسم الوحيد مطلع تشبيهي لإيحاء القرآن إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، و التنبيه على أنه روح ونور ، و أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على علم سابق ، وأنه صار بالوحي هاديا إلى صراط الله .[1]

[1] المرجع السابق ، ص 166.

الفصل الأول:

الإعجاز الصوتي مفهومه وجوانبه

تمهيد:

سنتناول في هذا الفصل الإعجاز الصوتي والصرفي في القرآن الكريم ، نظرا لأهمية كل من المستوى الصوتي ، والمستوى الصرفي في دراسة الإعجاز اللغوي الشامل. وفي البداية سنتطرق إلى الإعجاز الصوتي ، ومخلف جوانبه، ثم سنتطرق إلى الإعجاز الصرفي، بحيث نناول المفردة القرآنية، والصيغ الصرفية وأثرها في النص القرآني.

المبحث الأول: الإعجاز الصوتي ، مفهومه ، جوانبه.

المطلب الأول: مفهومه.

شغل البحث في الصوت اللغوي العلماء قديما وحديثا لأن الأصوات هي الأساس الذي تتكون منه اللغة . وللصوت اللغوي أهمية كبيرة في دراسة النص القرآني كونه الوحدة الصغرى التي تتكون منها الكلمات والتراكيب والآيات يقول ابن عطية في المحرر الوجيز" لو نزعت حرفا من القرآن ثم أدرت اللغة من ألفها إلى يائها لتجد ما يسد مسده فلن تجد " هذا القول كافي ليبين لنا أهمية البحث في الجانب الصوتي من القرآن الكريم ، وما فيه من أسرار والدقائق.

ويعتمد الإعجاز الصوتي على دراسة الدلالة الصوتية للكلمة القرآنية من حيث النظر في صفات الأصوات ومن حيث الجهر والهمس والرخاوة والشدة والانطباق والانفتاح ومن حيث ما يصاحب الكلمة عند النطق بها من ظواهر صوتية كالنبر والتنغيم ، ثم من حيث النظر في مخارجها المختلفة والبحث عن العلاقة بين تلك السمات الصوتية للتشكيل الصوتي وسياقها ونسقها الدلالي .[1]

المطلب الثاني: جوانبه.

الإعجاز الصوتي يركز على أربع جوانبه الاختيار الصوتي والتكرار والعدول ،والفاصلة، حيث يدرس مختلف المظاهر الصوتية " الإدغام والإمالة تغيير الحركة ... الخ.

ونوضح جوانب الإعجاز الصوتي فيما يلي:

1- الاختيار الصوتي :

[1] سليمان الشافعي ، عرض كتاب الإعجاز الصوتي لعبد الحميد هنداوي ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، 2015 م 2016 م ، ص 05 .

يقصد بالاختيار الصوتي ما يقوم به المبدع من تمييز كلامه بميزات تعبيرية خاصة تتواءم مع الحال المقام ، أو السياق الذي وردت فيه ، حيث ينتقي أصوات مناسبة للمعاني .

وأصوات القرآن الكريم لها دور في جعل المتلقي يفهم المعنى ويتأثر به ، وانتقاؤها يكون دلاليا بواسطة توظيف البنية الصوتية ويتم عن طريق المحاكاة بهيئة الصوت واختيار أصوات يكون بينها وبين الحدث نوع من الملائمة والمناسبة[1] ، حيث توحي الأصوات بالمعنى وتجعلنا نتصوره في أذهاننا يقول سيد قطب " التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن ، فهو يعبر بالصورة التخيلية عن المعنى الذهني ... وأن الأداة التي تصور المعنى الذهني والحالة النفسية ، وتشخيص النموذج الإنساني ، أو الحادث المروري ، إنما هي ألفاظ جامدة ، لا ألوان تصوره ولا شخوص تعبر عنه ، أدركنا بعض أسرار القرآن وجماله في هذا اللون من تعبير القرآن .[2]

إن أساس حلاوة القرآن تكمن في انتقاء الأصوات المناسبة في تأدية المعنى في كل مناحيه سعيا وراء الدقة في التصوير مع يتناسب والسياق والموقف ، فالانتقاء يكون دلاليا بواسطة توظيف البنية الصوتية الدالة على المعنى بإيقاعها وجرسها وإيماءاتها ونجد أبي حيان الأندلسي . في قول الله تعالى" فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تنْهَرْهُمَا" الإسراء 23 _ يرى أن أف: اسم فعل بمعنى تضجر ويدل على إظهار الغضب في الصوت واللفظ .

وقال ابن عاشور : أف : اسم فعل أمر مضارع بمعنى أن تضجر وفيه صوت دال على التضجر ، أقله الأذى باللسان .فلفظ " أف" مطابق في صورته تماما لنطقه ، أي الدال يوافق المدلول .[3]

وورد مثل هذا في مواضع أخرى من القرآن ، ومن ذلك كلمة " صرصر " وهو وصف الريح الشديد ، يقول الله تعالى: " إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ" القمر – الآية19. ويقول الله تعالى" وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ " الحاقة الآية 06. يقول صاحب اليم المحيط في قوله تعالى: " ريحاً صرصرا" أي عاتية على خزانها ، فخرجت بغير مقدار أو على غير عاد فما قدروا على أن يستنيروا منها ، وصفت بذلك لشدة

---

[1] سلمان علاء الشافعي ،عرض كتاب الإعجاز الصوتي، ص 13.

[2] سيد قطب ، التصوير الفني ، دار الشرق ، ط1، مصر ، 1423 هـ 2002 م ، ص 36-37.

عصفها ، وقال ابن عاشور : " الصرصر" الرياح الشديدة ، يكون لها صوت كالصرير " ففي لفظه صرصر تكرار الصوت الصاد والراء ، وفي الصاد صفير ، وفي الراء تكرار انفجاري ، وذلك يوحي بقوة الريح وضراوتها.[1]

وسنمثل للاختيار الصوتي من سورة الشورى :

نلاحظ مثلا كلمة **ريب** في قوله تعالى :"وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي وفريق في السعير" الشورى 07.

ريب :- كل حروفها مجهورة / ر- ي- ب/ والأصوات المجهورة تدل على القوة . لذا استعملت ريب ولم تستعمل كلمة شك فالريب أقوى من الشك[2] لهذا نفاه الله عن يوم القيامة..... لأنه يوم مؤكد لا ينبغي أن يرتاب في قدومه أحد .

والمحاكاة بهيئة الصوت تظهر جليا في أصوات الصفير السين والشين ، والصاد[3]). ومن الشين قوله تعالى" شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَن أَقِيمُوا الدِّينَ "

نلاحظ في لفظة " شرع" صوت الشين وهو صوت لثوي حنكي مهموس ، وهو للتفشي ، لأن الهواء يتفشى عند ارتفاع طرف اللسان إلى مفخم الله ومقدم الحنك الأعلى عند نطقه ، فهو يصور تفشي الحدث واتساع مداه ، وفي هذه الآية بخبرنا الله تعالى أنه شرع للناس خير الأديان وأفضلها وأزكاها وأطهرها دين الإسلام الذي شرعه للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويجب أن ينشر هذا الدين الحنيف على كل الخلق .[4]

وكان لصوت الشين أثر في تصوير هذا الحدث " التشريع".

ونشير أيضا إلى نقطة مهمة وهي التنويع في مخارج الحروف ، هذا التنويع له دور كبير في تصوير المعنى ، وإيضاحه فمثلا نلاحظ في كلمة " حمد " في قوله تعالى:"والملائكة

---

[1] بلقاسم دفة ، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، دراسة دلالية ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة الجزائر العدد 2009 م ، ص 05-09

[2] فضل حسن عباس ، سناء فضل عباس ،إعجاز القرآن الكريم ، الجامعة الأردنية (دط) ،(د ت) ،ص 184.

[3] بلقاسم دفة، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ،ص 09.

[4] عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ،دار ابن حزم، ط1، لبنان 1424هـ 2003 م ص 721.

يسبحون بحمد ربهم " الشورى الآية2.الحاء حلقية والميم شفوية والدال أسنانية لثوية فالتباعد واقع والتدرج المدمج المعجز واضح يشير إلى أن الحمد ينبغي أن ينبع من الداخل .[1]

2- العدول الصوتي و أنواعه:

✓ **العدول الصوتي :**

العدول هو الانتقال بالألفاظ في النص من سياقها المألوف إلى سياق جديد خلاق الظاهر مما يشير التساؤل ويلفت النظر والانتباه .

ويقصد به أيضا الخروج و الميل عن قواعد اللغة المثالية . والمثالية في الأصوات توجد في الصوت المفرد ، وفي الصيغ الصرفية ، وفي تركيب الجمل . وقد كان الخروج عن الاستعمال العادي عند العرب القدامى ملمحا من ملامح الجرأة ، لذلك سماه ابن جني بشجاعة العربية ، ليدل مرونة اللغة العربية وطواعيتها في التعبير عن أغراض المبدع.

إن تخطي النظام اللغوي المألوف يشكل أسسا راسخة في الإعجاز القرآني فقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ كثيرة خرجت عن القياس اللغوي ويستطيع المتلقي الخبير باللغة العربية أن يكتشفها بمجرد سماعها لأنها تجذب المتلقي لغرابة هيئتها .[2]

✓ **أنواع العدول الصوتي :**

يمكن تصنيف أنواع العدول الصوتي إلى ما يأتي :

أ- **العدول الصوتي بتغيير حركة :** بعد ضبط القرآن الكريم على يد أبي الأسود الدؤلي صار ذلك قاعدة متبعة في القرآن باتفاق الأئمة وما خرج عن تلك القاعدة يعد من القراءات الشاذة التي لا يتعبد بها ، ولكن يظل الاستشهاد بها على لغات العرب مقبولا ، غير أن العدول عن هذه القاعدة في القرآن فيه سر من أسرار العربية ، وبخاصة إذا كان العدول مقصوداً لتحقيق غرض جمالي أو دلالي[3] وفي سورة الشورى يقول الله تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُو عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ " 29 / الشورى/

---

[1] فيلح أحمد ، من الإعجاز اللغوي في سورة الفاتحة ، ص 08.

[2] بلقاسم دفة ، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن ، ص10-12

[3] المرجع نفسه ، ص 113.

فقد قرأ روح ورويس عن يعقوب الحضرمي :" ما بثَّ فيهُما من دابة" (فيهُما) مضمومة الهاء والمعروف أن ضمير الغائب "الهاء" يأتي مكسوراً إذا سبق بياء أو بكسر. لكن قرأه بالضم وإذا تأملنا هذه الآية وجدناها تبين عظمة وقدرة الله سبحانه وتعالى: خلق أصناف الدواب في السموات والأرض ، وهو كذلك قادر على جمعهم بعد موتهم ، وكان للضم دور في إظهار قدرة المولى في صورة صوتية مناسبة.[1]

ب ـ العدول الصوتي بواسطة الإبدال : يعني إبدال حرف بحرف ومن مظاهر العدول الصوتي عن طريق الإبدال ما ورد في قوله تعالى " لست عليهم بمسيطر " الغاشية 22. يلفظ العدول الصوتي من خلال إبدال السين بالصاد : لأن السيطرة دليل على التعبير وردت بالصاد المفخمة المناسبة للموقف بدل السين المهموسة [2] التي تناسب في أغلب الأحيان مع الرقة و الليونة .

ج ـ الإدغام :

من الظواهر الصوتية التي وظفها القرآن الكريم لتحقيق أغراض جمالية[3] . وتذكر بعض الأمثلة من سورة الشورى .

" تكاد السماوات يتفطّرن"

السَّماوات ـــ السْسَماوات

يتفطَّرن ـــ يتفطرن

د ـ الزيادة و الحذف : قد تزاد أصوات في بعض المواضع من القرآن لتحقيق غرض جمالي كما قد تحذف من بنية الكلمة أصوات في مواضع معينة و يأتي هذا الحذف لفرض موافقة الفاصلة أو لغرض جمالي أو دلالي .[4]

ومن ذلك قوله تعالى " ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام " الشورى/ الآية29/ فقد قرأ هذا الحرف نافع وأبو عمر(الجواري) بياء ساكنة بعد الراء في الوصل فقط دون

---

[1]عبد الرحمان السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، ص 725.

[2]بلقاسم دفة ، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، ص 15.

[3] المرجع نفسه ، ص 16.

[4]المرجع نفسه ، ص 17.

الوقف ، وقرأ ابن كثير بالياء المذكورة في الوصل والوقف معا ، وقرأ الباقون (الجوار) بحذف الياء والوقف معا.[1]

هـ ـ الإمالة :الإمالة هي أن ينحو القارئ بالفتحة نحو الكسرة ، و بالألف نحو الباء من غير قلب خالص .[2]

ومما ورد من إمالة في سورة الشورى :

- " حم عسق " الفتحة في حرف الحاء تقرأ قريبة من الكسرة .
- " وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى وما حولها " الشورى– الآية 4/

"القرى": ترقيق بحرف الراء وفي أثناء قراءته تمال فتحة الراء نحو الكسرة أما بالنسبة للألف فهي تمال نحو الياء .

- " وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين "

موسى ، عيسى : تمال الألف المقصورة إلى الياء.

- " ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وماله في الآخرة من نصيب الشورى– الآية 17/

الدنيا: تمال الألف إلى الياء .

- " قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموّدة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور "

القربى : تمال الألف المقصورة نحو الياء .

3– **التكرار الصوتي :**

التكرار ظاهرة ملحة ويعد من خصائص اللغة العربية ، وهو من الأساليب المعروفة عند العرب ، بل هو من محاسن الفصاحة ، يقول الجاحظ مبينا قيمته/ إن الناس لو استغنوا عن التكرير ، وكفوا مؤونة البحث والتنقير لقل اعتبارهم ، ومن قل اعتباره قل علمه ...../ لقد ورد التكرار في القرآن الكريم كثيراً، ولأغراض عديدة ، ومع أن التكرار في الكلام العادي قد لا يسلم من القلق والاضطراب إلا أنه جاء في كلام الله محكما ، ولكون هذه الظاهرة

[1]محمد الأمين الشنطقي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، مجلد دار عالم الفوائد (د ط) ،(د ت) ص 207 – 208.

[2]عبد الكريم مقيدش ، مذكرة في أحكام التجويد ، مكتبة اقرأ ، ط3 ، (د ت) قسنطينة الجزائر ، ص 91.

بارزة في القرآن فقد تعرض لها المفسرون ، والبلاغيون ، وبينوا جزءا من أبعادها و دلالتها على اختلاف مواقعها . وذلك أن المعاني أوسع مدى من الألفاظ ، وهذا يستدعي على أوجه مختلفة من الهيئات أو الدلالات المجازية والرمزية لاستيفاء المعاني .[1]

وتعود مزية تكرار الصوت اللغوي بعامة والقرآني بخاصة إلى أمرين :

الأول : تعود إلى موسيقاه ونغمه فقد وردت أصوات القرآن على درجة عالية ، جسدها حسن انتقاء الأصوات ذات النغمات المنسجمة .

الثاني : تعود إلى معناه يصفي الصوت المكرر بعداً موسيقيا يعد مكونا للبنية داخل التركيب اللساني ، ويمكن أن يقوم هذا التكرير على أساس بين البنية الصوتية أو مجموعة من الفونيمات بصوت معين تحاكيه البنية المحاكاة مباشرة أو غيرها مباشرة ، وفي الحالة الأخيرة تثير المحاكاة الصوتية تجربة غير صوتية ، ومعنى هذا هو رصد العلاقة المتضمنة يستطيع المتلقي أن يجسدها .[2]

ومن الأصوات التي تكررت في سورة الشورى ما يأتي :

✓ **تكرار صوت الميم :**

الميم صوت شفوي أنفي مجهور ، وتتذبذب الأوتار الصوتية النطق به . وقد تكررت الميم في سورة الشورى :

يقول الله تعالى " حم عسق كَذَلِكَ يُوْحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْم لهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ" في هذه الآيات يخبرنا تعالى أنه أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أوحى إلى من قبله من الأنبياء والرسل.[3] وكان لغنة الميم دورا في إبراز هذا المعنى وتكررت أيضا في قوله " فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ من كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بينَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَاۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ" الشورى الآية 16.

✓ **تكرار صوت النون :**

---

[1] بلقاسم دفة ، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، ص 20 – 21.

[2] المرجع نفسه ص 21–22.

[3] ،المرجع نفسه ، ص 24.

هو صوت أسناني لثوي أنفي مجهور ، تصاحبه غنه شجية تطرب لها الأذن ، وتميل لها النفس ولذلك يكثر دخوله في التراكيب تطريبا وتشجية ، وقد تكرر صوت النون في سور عدة ، وذلك ليجذب الأسماع قصد تدبر آيات القرآن التي لا تخلو من الترغيب و الترهيب[1] يقول الله تعالى " وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ " الشورى36-38/ نلاحظ هنا أن صوت النون تكرر عدة مرات، فكان له دور في جذب الاهتمام وتبيين أهمية الشورى للناس .

✓ **تكرار صوت الراء :**

الراء صوت تكراري انفجاري مجهور ، فهو يؤلف صوراً مشحونة بالعنف و الشدة غالباً[2] ، ومن ذلك قوله تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ" فهذه الآيات تبين قوله تعالى إذ بقدرته تطفو السفن على الماء وتحركها الرياح ، وإن شاء الله أغرقها بما كسب أهلها من ذنوب ومعاصي ولكنه يعلم ويعفو عن كثير[3] .

4-الفاصلة : مفهومها. أنواعها . علاقتها بالمعنى

✓ **مفهوم الفاصلة** : الفاصلة هي آخر كلمة في الآية كالقافية في الشعر ، وقرينة اللفظ في النثر خلافا لأبي عمرو الداني الذي اعتبرها آخر كلمة في الجملة إذ تشتمل الآية الواحدة عدة جمل ، وليست كلمة آخر الجملة فاصلة لها ، بل الفاصلة آخر كلمة في الآية ليعرف بعدها بدء الآية الجديدة بتمام الآية السابقة لها .

تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسن الكلام بها . وتسمى فواصل ؛ لأنه ينفصل عندها وبين ماهيتها ، وقد تكون هذه التسمية مقتبسة من قوله تعالى: " كتابٌ فصلت آياته " لم تتسم سجعا ولا قافية تكريما للقرآن أن يقاس على منظوم كلام البشر ، ولا يجوز تسميتها قافية إجماعا ، لأن الله لما سلب عن القرآن اسم الشعر وجب سلب اسم القافية عنه أيضا [4].

✓ **أنواع الفواصل :**

---

[1] ينظر: المرجع السابق ، ص 25.

[2] بلقاسم دفة، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، ص 23.

[3] السعدي ، تسيير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، ص 726.

[4] محمد الصغير ، الصوت اللغوي في القرآن ، دار المؤرخ العربي ، ط 1 ، لبنان ،2000 م ، ص 143.

الفواصل أنواع منها المتماثلة والمتقاربة والمتوازية. وسنتناول هذه الأنواع ونمثل لها من سورة الشورى :

أ- الفواصل المتماثلة :

تكون أصواتها متماثلة[1] ، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَالَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِير أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُو يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الشورى5-6 /(نصير- قدير).

ب- الفواصل المتقاربة :

تكون أصواتها متقاربة في النغمة[2] ، كالباء والدال في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾14 / شديد قريب.

ج- الفواصل المتوازية :

هي ما اتفقت الكلمتان في الوزن و حروف الفاصلة[3] ، كقوله تعالى " وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَالَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ 28- 29/(كثير- نصير)

د- الفواصل المتوازية :

وهي ما اتفقت في الوزن فقط [4]، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيل اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَالَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَالَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ 43-44/ (سبيل - نكير) كلاهما على وزن فعيل وغير متفقين في الحرف الأخير .

✓ **الفاصلة وعلاقتها بالمعنى :**

القاعدة الأساسية في الفواصل ، أن فاصلة الآية تكون متوافقة مع الكلمات ومتناسبة مع موضوعها ، وأن ختام الآية بالفاصلة يكون ختاما موضوعيا متناسبا معها ، آيات البشارة

---

[1] مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ص 146.

[2] المرجع نفسه من ص ، 147 .

[3] المرجع نفسه من ص ، 147.

[4] مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ص 147.

تختم بالرحمة ، وآيات التهديد تختم بالترهيب ، وآيات التخويف تختم بالرجاء ، و آيات الحد والعقوبة تختم بالتوجيه والتذكير[1] ..

وفيما سنعرض أمثلة من سورة الشورى عن الفاصلة و علاقتها بالمعنى .

يقول الله تعالى: " حم (1) عسق (2﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (4) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُور الرَّحِيمُ﴾.

1- الله العزيز الحكيم " لماذا ذكر الله تعالى أنه أوحى القرآن العظيم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أوحى من قبله ، ناسب أن يكون قوله تعالى:﴿الله العزيز العظيم ﴾ هو فاصلة الآية وهما لازمتان لسياق الآية ، حيث أن الإيحاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم و إلى بقية الرسل الكرام كان شيئا عزيزاً لا يقابل و الموحى به قد تجلت فيه الحكمة الإلهية في كل ما فيه ، والموحي هو العزيز في تدبيره ومراده وكل شؤونه ، و آثار حكمته بارزة في خلقه أينما نظر المرؤ أبصرها[2] .

2-العلي العظيم " لما ذكر الله سبحانه وتعالى أنه مالك السماوات والأرض ، ناسب أن يكون فاصلة السياق القرآني " العلي العظيم " ، حيث إن صفتا العلو و العظمة هما صفتان لازمتان لابد منها لاستقامة صفة الملك [3].

3-هو الغفور الرحيم " لما ذكر الله تعالى أنه هو العلي بذاته و قدرته وقهره العظيم الذي خضع كل شيء لعظمته شرع سبحانه بذكر بعض مظاهر هذه العظمة الإلهية معقبا على ذلك بالفاصلة الكريمة " ألا إن الله هو الغفور الرحيم " التي تناسبت مع السياق القرآني ، فالله سبحانه و تعالى هو العزيز والحكيم ، و هو العلي العظيم ، و هو كذلك الغفور الرحيم ، وهذه أسماء وصفات عظيمة لامتلاء القلوب من معرفته ، و محبته وتعظيمه وإجلاله ، وإكرامه ، وصرف جميع أنواع العبودية له عز شأنه ، وفي

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي ، إعجاز القرآن البياني وبيان مصدره الرباني ، ص 320.

[2] محمد كمال سالم ديب ، المناسبة بين الفواصل القرآنية و آياتها ، دراسة تطبيقية ، ماجستير ، الجامعة الإسلامية غزة 1432هـ -2011م ص53.

[3] محمد كمال سالم ديب ، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها ، ص 55.

الفاصلة الكريمة دعوة للاستقامة على منهج الله و التوبة و الاستغفار عما سلف من ذنوب[1] .

إن اختيار الفواصل يأتي بحسب المعنى لا لغرض شكلي ويحقق غايتين معا أي الجانب ، وغاية الفاصلة ، وهذه أبرز سمة أسلوبية اختص بها القرآن ، إذ إنه لم ينسق الألفاظ والتراكيب التي تعد من اللغة النموذجية ، أو الأساليب المشهورة وإنما كان ينتقي الأساليب التي تخدم المعنى[2] .

المبحث الثاني: الإعجاز الصرفي في القرآن.

بعد أن تناولنا الإعجاز في المستوى الصوتي ، سننتقل الآن إلى الإعجاز في المستوى الصرفي والذي نعني به ؛ معالجة المفردات بأعيانها دون الدخول في نسق نصي[3].

فعلم الصرف " هو علم تعرف به أبنية الكلمات المتصرفة ، و ما لأحرفها من أصالة ، وزيادة وصحة وإعلال ، وما يطرأ عليها من تغيير إما لتبدل في المعنى كتحويل المصدر الماضي و المضارع و اسم الفاعل و اسم المفعول .. و كالنسبة و التصغير) ، و الإبدال ، القلب و الإدغام . ولا يتعلق الصرف إلا بالأسماء المعربة و الأفعال المتصرفة أما الحروف ، و الأسماء المبنية و الأفعال الجامدة فلا تعلق لعلم الصرف بها وليس بين الأسماء المتمكنة ولا الأفعال المتصرفة ، ما يركب من أقل من ثلاثة أحرف إلا إن كان بعض أحرفه قد حذفت[4] .

وأهم ما يمكن أن نتطرق إليه في هذا المستوى : الصيغة الصرفية وعلاقتها بالمعنى وكذلك أسس توظيفها في النص القرآني ، لكن قبل ذلك علينا الحديث عن المفردة القرآنية و خصائصها .

المطلب الأول: المفردة القرآنية.

لقد تميزت المفردة القرآنية بخصائص جمالية كبيرة ، فصورة الإبداع تشع منها ، و ظلال المشاهد الحية تتجسد فيها .....

---

[1] نفسه ص 55.

[2] بلقاسم دفه ، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن ، ص 29-30.

[3] أحمد فيلح ، من الإعجاز اللغوي في سورة الفاتحة ، ص1 – 11.

[4] إيميل بديع يعقوب ، ميشال عاصي ، المعجم المفصل في اللغة و الأدب دار العلم للملايين ،م1.ط1. لبنان ، 1987 ص، 267-268.

وما ذلك إلا لدقة إحكامها ، وعظيم إعجازها ، وصدق الله العظيم في تنزيله " آلم كتاب أنزلت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير " /هود01/ ومهما حاول الدارسون الإلمام بخصائص الكلمة القرآنية فستبقى أكبر من أن يحاط بها بحيث تظهر في كل مرة يرجع إليها جديدة و أكثر خصوبة وثراء ، فما تملكه هذه الكلمة من مقدرة على تحريك النفس و الوجدان و العقل و المخيلة يشهد لخصائصها بالتفرد في مميزاتها[1] .

وتمثل مميزات المفردة القرآنية في ما يلي:

1- التناسق الصوتي على مستوى الكلمة :

ما يلفت الانتباه أن القرآن الكريم قد خلا من التنافر في بنية كلماته فأصواته كلها قامت على الائتلاف ، فقد سجلت كلمات القرآن الكريم قصة في التنافس بين أصواتها والمعاني المرادة وقد سبق و أشرنا إلى هذه النقطة في الفصل السابق عند حديثنا عن محاكاة الأصوات ، والتناسب أيضا يكون بين الكلمات ، فألفاظ القرآن الكريم مرتبة حسب معناها[2] .

2- الدقة في الوضع واتساقها الكامل مع المعنى :

أ- **الدقة في الاختيار** : عن الدقة في الاختيار تعني احتلال الكلمة موضعها في الآية مختارة من بين مجموعة من الكلمات لتؤدي غرضها الكامل في المعنى مع صعوبة أو استحالة استبدالها بكلمة أخرى. ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ العنكبوت 58. لفظة (نبوئنهم) لفظة مختارة ، قوية بجرسها وما تملكه من إيحاء ، ولقد اختيرت دون الألفاظ الأخرى ، لتوحي بأنه وعد من الله أن يبوئ المؤمنين من الجنة غرفا[3] .

ب- **الدقة في المعنى** : الكلمة القرآنية دقيقة المعنى ، لكن تحتاج إلى التدبر الإمعان ، قال الله تعالى " أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيه" النمل- 86.

إن الدقة في معنى ليسكنوا يتمثل في أن الإنسان يسكن في الليل بعد تعب النهار .

---

[1] لخضر روبحي ، جمال الكلمة في القرآن الكريم ، مجلة الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري ، تيزيوزو، الجزائر ، العدد 14، 2012م ، ص 4.

[2] لخضر روبحي ، جمال الكلمة في القرآن الكريم ، ص 4-6.

[3] المرجع نفسه ، ص 6.

ت- الدقة في الوصف :اللفظة القرآنية التي تحمل دقة في وصف الأشياء[1] .

مما سبق عرفنا أن للمفردة القرآنية خصائص و مميزات من شأنها أن تزيدنا إدراكا و ثباتا ما في القرآن من أسرار فكل كلمة حين يطرق صوتها أذن المخاطب أو تلميحها عين القارئ ، تثير فيه كل ما يتصل بمدلولها عنده[2] فالكلمة القرآنية خفيفة على السمع ، سهلة في النطق ، عذبة على الأسلات تدل على المعنى المراد بيسر و سهولة[3] .

المطلب الثاني: الصيغة الصرفية و توظيفها في النص القرآني.

1- الصيغة الصرفية وعلاقتها بالمعنى :

✓ **الصيغة :**

هي عبارة عن قوالب تصاغ فيها الألفاظ وتحدد بها المعاني الكلية أو المفاهيم العامة أو هي القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه . والقالب هو الهيئة التي توضع عليها المادة اللغوية وتحدد هذه الهيئة خلال عدد حروف الكلمة ، وترتيب هذه الحروف وضبطها و أصالتها وزيادتها و إثباتها أو حذف بعضها ، وتعد هذه الجهات الخمس العناصر الأساسية التي يتكون منها القالب الصرفي[4] .

✓ **علاقة الصيغة بالمعنى :**

للصيغ أثر في التعبير عن المعاني ؛ إذ إن الخطأ في الصيغة يحول في المعنى . ويأتي المعنى الوظيفي لها متراكب مع الدلالة المعجمية أو اللفظية عن طريق صورة اللفظ لتعطي للكلمة صيغتها ومن ثم معناها الوظيفي الذي يتعدد ويتراكب للصيغة الواحدة في الوقت الواحد ، وفي السياق الواحد . والصيغة الواحدة قد تكون مشتركة بين معان وظيفية عدة ، يكون للكلمة فيها عدة دلالات[5] ، وسنتحدث عن هذا بالتفصيل :

أ- المعنى الوظيفي للصيغة الواحدة و الدلالة :

---

[1] المرجع نفسه ، ص 7.

[2] لخضر روبحي ، جمال الكلمة في القرآن الكريم، ص 8.

[3] عبد الفتاح لاشين، ابن القيم حسه البلاغي في تفسير القرآن ، دار العربي ، ط1 ، لبنان 1986،ص 77.

[4] عبد الحميد هنداوي ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، المكتبة العصرية صيدا بيروت ، 1429هـ 2008م، ص 19.

[5] عاصم سحادة علي ، المعاني الوظيفية لصيغة الكلمة في التركيب ، دراسات في الدلالة ، م 35 ، ع3 2008،ص 547.

ثمة علاقة وثيقة بين دلالة الكلمة الواحدة ودلالتها ؛ إذ تناول القدماء موضوع الصيغة والمعنى الذي تدل عليه الكلمة وذلك عندما نتناول أثر الزيادة في المبنى في زيادة المعنى ، ومن أمثلة أثر الصيغة وهيئتها في الدلالة ما لوحظ في معنى "صر" للدلالة على صوت الجندب ،حيث عن تضعيف الراء الناشئ من التشديد نتج عنه مد واستطالة في نهاية الكلمة يناسب ما في صوت الجندب من مد و استطالة وكذلك الحال في قولنا " اعشوشبت الأرض " حيث دل ذلك على المبالغة و التوكيد ، بسبب الزيادة في " افعوعل[1]" .

ب- تعدد المعنى الوظيفي للصيغة الواحدة :

هذه الظاهرة من الظواهر المهمة في الكشف عن طبيعة الدلالة في الصيغ ، حيث تشترك المعاني في الصيغة الواحدة ، فتدل على معاني متعددة قبل أن يتحدد المعنى المراد بواسطة القرائن فصيغة "فعيل" مثلا تأتي للواحدة و للجميع قال أبو عبيدة في قول الله تعالى: ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهيرا﴾ العرب قد تجعل فعل الجميع على لفظ واحد قال: " إن العواذل ليس لي بأمير" هنا صيغة فعيل التي مثلنا بها تدل على معاني كثيرة فهي إما تدل على مفرد أو جمع ، و المفرد إما جامد أو مشتق[2] .

ج ـ تعدد الصيغ للمعنى الواحد :

ونقصد به لأن تشترك صيغتان أو أكثر في الدلالة على معنى واحد فعلى سبيل المثال : ذكروا أن صيغة فعل تشارك صيغة أفعل في معنيين هما التعدية : تقول قشرت الفاكهة أي أزلت قشرتها . التشارك : ذكر أن صيغة فاعل كخاصم و افتعل كاختصم ، وتفاعل كتخاصم كلها تشترك في هذا المعنى [3].

2- أسس توظيف الصيغة الصرفية في النص القرآني :

أ- الاختيار :

سبق أن ذكرنا أن الصيغ الصرفية يمكن أن تتعدد أو تشترك في الدلالة على المعنى الواحد مما يكمن أن يكون مفتاحا لفهم عملية الاختيار في الصيغ .وذلك أن الاختيار إنما

[1] المرجع نفسه ، ص 548.

[2] عبد الحميد هنداوي ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، ص 57.

[3] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، ص 60.

يقع بين البدائل التي تشترك فيما بينها في التعبير عن معنى واحد بطريقة متقاربة[1] و القرآن الكريم يتميز بانتقاء الصيغ الصرفية بمنتهى الدقة والروعة ؛ إذ إنه يختار الصيغة المتناسبة والسياق لتصل إلى القارئ بشكل واضح وتأثر فيه.

وفيما يلي سنعرض نماذج لاختيار الصيغ في سورة الشورى :

✓ **صيغ الاسم :**

- **اسم الفاعل :** ورد اسم الفاعل في قوله تعالى ﴿ فاطر السموات و الأرض ﴾الشورى-8/ استعمل اسم الفاعل " فاطر " بدلا من الفعل المضارع " يفطر " الدلالة على الثبوت الأمر فالله سبحانه وتعالى قد أبدع صنع السموات والأرض وانتهى الأمر . وأيضا للدلالة على اتصاف الله بالفعل فالله وحده هو فاطر السموات و الأرض[2] . وورد أيضا قوله تعالى " و الذين يجادلون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة " " داحضة " اسم فاعل دل على ثبوت بطلان الحجة ومخالفتها للحق .
- **صيغة المبالغة** :تستخدم صيغ المبالغة للكثرة و المبالغة في الحدث ، ولها خمسة أوزان هي فعَّال ، فَعُول ، مِفعال ، فعيل، فعل[3]. وهذه الأبنية المختلفة لا تؤدي نفس المعنى فلكل واحدة منها دور معين فمثلا : صيغة فعال تدل على من يقوم بالفعل وقتا بعد وقت [4].

1-على وزن فعول :

الغفور : قال الله تعالى " ألا إن الله هو الغفور الرحيم "الشورى-2 غفور صيغة مبالغة تدل على أن الله يغفر الذنوب مهما كانت كثيرة ، وهذا الوزن " فعول " يدل على من دام منه الفعل ، والله سبحانه وتعالى دائم المغفرة لعباده وأيضا الشكور تدل على أن الإنسان يجب أن يكون دائم الشكر لله على كل نعمة.

2- على وزن فعال :

---

[1] المرجع نفسه ،ص 60.

[2] المرجع السابق ، ص 67.

[3] إبراهيم قلاتي ، قصة الإعراب ، دار الهدى ،د ط، د ت، عين مليلة الجزائر ، ص 408.

[4] فاضل صالح السامرائي ، من أسرار البيان القرآني ، دار ابن كثير ط 2، لبنان 1440هـ ، 2019م ، ص 43.

صبار : قال الله تعالى " إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور " الشورى/29. " صبار" صيغة مبالغة على وزن فعال تدل على أن الصبر لا يجب أن يكون دائما ، فالإنسان يمكن أن يصبر وقتا بعد وقت على عكس الشكر فعلى الإنسان أن يكون دائما شكورا لله .

3- على وزن فعيل : غالبا ما يأتي هذا الوزن مع العموم المطلق أي كل شيء[1] قال الله تعالى " وهو على كل شيء قدير "هنا تم اختيار صيغة المبالغة قدير لأن " كل شيء" يقتضي التكثير و المبالغة و لا يمكن استعمال اسم الفاعل مثلا لأنه لا يدل على ذلك .

- **صيغ الفعل :**

1- صيغة المضارع :

قال الله تعالى " كذلك يوحي إليك و إلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم " استخدم الفعل المضارع " يوحي" ولم يستخدم الماضي " أوحى" وذلك ليدل على أن ما تتضمنه هذه السورة " الشورى" من معاني تتضمنه أيضا غيرها من السور ، وأن الله كما أوحى للنبي صلى الله عليه وسلم قد أوحى أيضا لقبله من الرسل . يعني أنه كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية [2].

2- صيغة الماضي :

قال الله تعالى﴿ وكذلك أوحينا إليك قرءانا عربيا لتنذر أم القرى﴾ هنا استخدم الماضي " أوحينا " ليبين أن القرآن الكريم يدل على النبي صلى الله عليه وسلم فحسب ولم ينزل على قبله من الرسل ، وهو متمم لما جاءوا به .

3- صيغة المبني للمجهول :

فائدة البناء للمجهول غالبا هي تغييب الفاعل إلى هامش الشعور لغرض معين[3] . يقول الله تعالى : ﴿ وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك مريب ﴾ استخدم الفعل المبنى للمجهول " أورثوا " و أهمل الفاعل " أهل الكتاب " لغرض ذمهم لأنهم يشككون في الكتاب ولم يؤمنوا به حق الإيمان[4].

---

[1] المرجع نفسه ، ص 27.

[2] أبو القاسم الزمخشري ، تفسير الكشاف ، دار المعرفة ، ط2 ، بيروت لبنان 1430هـ 2009 م ، ص 937.

[3] عبد الحميد هنداوي ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، ص 12.

[4] الزمخشري ، تفسير الكشاف ، ص 976.

ب- **العدول الصرفي :**

حظي مفهوم العدول باهتمام كبير جدا لدى البلاغيين والنقاد ، ويكاد إجماعهم ينعقد على محورتيه في العمل الإبداعي مطلقا .

وقد ترجم المسدي المصطلح الغربي (ECART) بالانزياح أو التجاوز ، الذي يعني الخروج عن الأصل ، ثم قال مستدركا : يمكن أن نحيي له لفظة عربية هي " العدول" ؛ ومن ثم كان استعمال المصطلح العربي " العدول " خصوصا ؛ لأنه أقوى المصطلحات القديمة تعبيرا عن مفهوم الانزياح[1] .

يقول تمام حسين العدول هو خروج عن الأصل أو مخالفة لقاعدة ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبي قدرا من الاطراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها[2] ".

ولما كان موضوع علم الصرف هو المفردات ، وبالذات الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة فإن مفهوم العدول الصرفي يتحدد بغياب التطابق بين هذه المفردات في الخطاب كالاختلاف في الجنس أو العدد أو الزمن ومنه فإن كل ما يبدو من مفارقة بين أجزاء الكلام كإسناد الفعل المؤنث إلى الفاعل المذكر أو الإخبار عن المستقبل بالماضي أو خطاب الواحد بلفظ الجماعة ، أو الجماعة بلفظ الواحد ، ونحو ذلك[3] ومما ورد من عدول في سورة الشورى :

1- قوله تعالى ﴿ يكاد السماوات يتفطرن من فوقهن ﴾ نلاحظ في هذه الآية إسناد فعل مذكر إلى اسم مؤنث " يكاد" قرأها عامة السبعة غير نافع و الكسائي "تكاد" بالتاء بأن السموات مؤنثة ، وقرأ نافع والكسائي "يكاد" بالياء لأن تأنيث السماوات غير حقيقي[4].

---

[1]عبد الناصر مشري ، دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة الجزائر 2013-2014 م.

[2]تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ط1، عالم الكتب ن 1413 هـ 1993 م ص 347.

[3]عبد الناصر مشري ، دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم ، ص 26-27.

[4]محمد الأمين الشنطقي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ص 161.

2- قوله تعالى" الله الذي أنزل الكتاب بالحق و الميزان" يقصد بالكتاب ساكر الكتب المنزلة لكن وردت لفظة كتاب بصيغة المفرد ولم ترد بصيغة الجمع [1].

3-قوله تعالى﴿وما يدريك لعل الساعة قريب﴾ في هذه الآية كان اختلاف في الجنس ، حيث قال الساعة قريب وليس قريبة لأنه تأنيثها غير حقيقي لأنها كالوقت في رأي الزجاج، والمعنى لعل البعث، أو لعل مجيء الساعة قريب.

وقال الكسائي" قريب" نعت ينعت به المؤنث والمذكر والجمع بالمعنى الواحد قال الله تعالى " إن رحمت الله قريب من المحسنين" الأعراف 56.

وكنـــا قريبـــا والديار بعـــيدة فلما وصلنا نصب أعينهم غبنا[2] .

4- قوله تعالى " لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَب لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُور أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ" نلاحظ في هذه الآية أنه جمع الذكر مرة على الذكور ومرة على ذكران وهذا له سببه في أن القرآن الكريم يستعمل " فعلان" في الجمع للقلة و النسبية . وعلى حيث ورد هذان الجمعان في القرآن كان الذكران أقل من الذكور ، وفي الآية هذه يقول تعالى: ﴿ يهب لم يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكرانا و إناثا ويجعل من يشاء عقيما ﴾

فاستعمل الذكور للكثرة ، و الذكران للقلة النسبية فإن العادة أنه إذا أفرد شخص بالذكور كانوا أكثر من أن يقرنهم بالإناث ، فإن المرأة إذا ولدت ذكورا فقط كان عدد الذكور أكثر في العادة من أن تلد ذكرانا وإناثا[3].

ويقول تعالى ﴿ أتأتون الذكران من العالمين﴾الشعراء 165.

ويقول تعالى" وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا " الأنعام -139.

فاستعمل الذكران للقلة النسيبة ، فإن الموصوفين بهذه الصفة لا يأتون جميع الذكور ، وإنما يأتون صنفا خاصة منهم ، ألا ترى أنهم لا يأتون الأطفال و الشيوخ ، وإنما يأتون من

---

[1] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن تح : عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، ج 18،ط 1، بيروت لبنان ، 1427هـ - 2006 م ، ص 457.

[2] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ص 458.

[3] فاضل صالح السامرائي ، أسئلة بيانية في القرآن الكريم ، مكتبة التابعين ، ط1 ، مصر ، 1429هـ 2008 م ، ص170.

تستسيغه نفوسهم المنكوسة من الذكران ، وهم أقل من مجموع الذكور بخلاف قوله تعالى " خالصة لجميع ذكورنا" فإنه يشمل جميع الذكور بلا استثناء[1].

إن الغاية من العدول الصرفي تكمن في جذب انتباه القارئ : لأن اللفظة التي تخالف القاعدة تبدو غريبة ، فتثير اهتمام القارئ وتطرح تساؤلاته وهذا ما لاحظناه في الأمثلة السابقة .

[1] المرجع نفسه ، ص 170.

الفصل الثاني:

الإعجاز التركيبي

تمهيد :

في الفصل الأول تطرقنا إلى الإعجاز القرآني في المستوى الصوتي ، و المستوى الصرفي ، والآن سنتناول الإعجاز في المستوى التركيبي وهذا الأخير له أهمية كبيرة في دراسة النص القرآني . حيث يشير عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز إلى أن النظم هو أساس إعجاز القرآن ، و يقول " هذا كلام وجيز يطلع الناظر على أصول النحو جملة ، وكل ما به يكون النظم دفعة ، معلوم أن النظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض . والكلم ثلاث أقسام : تعلق اسم باسم ، وتعلق اسم بفعل ، وتعلق حرف بهما[1] .

ويقصد بنظم القرآن طريقة تأليف حروفه ، وكلماته وجمله وسكبها مع أخواتها في قالب محكم ثم طريقة استعمال هذه التراكيب في الأغراض التي يتكلم عنها للدلالة على المعاني بأوضح عبارة وأجمل نظم .

إن المتأمل في حروف القرآن الكريم لا يجد فيها شيئا خارجا عن المألوف في لغة العرب قديما وحديثا ، لكن عندما نتلو آيات الله نشعر أن للعبارة القرآنية كيانا خاصا بنيت عليه التراكيب، ورسمت معالم نظمه الفريد ، ومن مزايا التركيب القرآني التناسق بين العبارة و الموضوع الذي يراد بيانه وتوضيحه ؛ أي أن كل عبارة وضعت لمعنى معين[2].

المبحث الأول : الجانب النحوي.

المطلب الأول : حروف المعاني والعدول فيها.

أ- حروف المعاني ودورها في النص القرآني:

لحروف المعاني دور هام في إبراز مقاصد الكلام و الأغراض وتوقف دلالات النظم وأسراره على إدراك مرامي الحروف[3] ، يقول الحسن قاسم المرادي " فإنه بما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه مبينا أكثرها على معاني حروفه ، صرفت

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، ط 3 ، مصر 1413هـ - 1992 م ،ص 3-4.

[2] مصطفى مسلم ، مباحث في إعجاز القرآن ، ص 141-143.

[3] محمد الأمين الخضري ، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ، مكتبة وهبة ، ط 1 ، مصر 1409هـ 1989 م ،ص 07.

التعميم إلى تحصيلها ، ومعرفة جملتها وتفصيلها ، وهي مع قلتها ، وتيسير الوقوف على جملتها فقد كثر دورها ، وبعد غورها فرقت على الأذهان معانيها وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها"[1].

إذن لحروف المعاني دور في إيضاح المعنى كما أنها تلعب دورا هاما في اتساق النص وانسجامه ، و القرآن الكريم انتقى حروف المعاني بدقة إذ استعمل كل حرف لدلالة مقصودة في السياق .

ومما ورد من حروف المعاني في سورة الشورى:

1-حروف الجر :

- ✓ **الباء** : في قوله تعالى: ﴿ و الملائكة يسبحون بحمد ربهم ﴾-3- أفادت الباء هنا معنى المصاحبة[2] ؛ فالملائكة يلزمون التسبيح بحمد ربهم و يعظمونه.

في: قوله تعالى﴿فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ -5- أفادت في هنا معنى الظرفية[3] ؛ إذ يبين لنا الله مكانة المؤمنين و هو في الجنة ومكانة الكفار وهي في النار على : في قوله تعالى " فالله هو الولي وهو يحي الموتى وهو على كل شيء قدير "-7- في هذه الآية أفادت على معنى الاستعلاء[4] ؛ إذ تخبرنا الآية أن الله يحي و يميت وتبين لنا قدرة الله عز وجل التي لا يعلو عليها شيء .-9-

الكاف : " ليس كمثله شيء"-9- الكاف في هذه الآية زائدة[5] .

إلى : " ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى"-12- أفادت إلى هنا انتهاء الغاية[6] .

- ✓ اللام: " له ما في السموات و ما في الأرض"-2- أفادت اللام هنا معنى الامتلاك[7] فالله سبحانه وتعالى هو مالك السموات و الأرض .

---

[1]حسن قاسم المرادي ، الجني الداني ، في حروف المعاني ؛ دار الكتب العلمية ، ط 1، لبنان 1413هـ 1992 م ، ص19.

[2]إبراهيم قلاتي ، قصة الإعراب ، ص 313.

[3]المرجع نفسه ، ص 313.

[4] المرجع نفسه ، ص 313.

[5]المرجع نفسه ، 314.

[6]المرجع نفسه ، ص 313.

[7]المرجع نفسه ، 314.

2- حروف العطف : سنذكر بعض الأمثلة من حروف العطف .

الواو : تكون الواو لمطلق الجمع والاشتراك بين المتعاطفين[1] وقد ورد منها في سورة الشورى الكثير قال الله تعالى " كذلك يوحي إليك و إلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم" -1-

3- الفاء : " إن يشأ يسكن الرياح فيضللن رواكد على ظهره"-31- أفادت الفاء هنا السببية[2] .

ب- العدول في حروف المعاني :

اللافت للنظر في التعبير القرآني دقته في تناول حروف المعاني ، و المغايرة بينهما ؛ إذ نجده يستعمل الحرف لدلالة مقصودة في السياق ثم يعدل عنه إلى حرف آخر في السياق نفسه ، مما يدعوا ذلك إلى التدبر وإعمال الفهم لإدراك ما وراء هذا العدول من مقاصد ودلالات[3] ، والعدول في حروف المعاني نوعان : العدول من حرف لأخر ، و العدول في حذف الحرف وذكره ونجد مثالا على العدول من حرف لآخر في سورة الشورى :

يقول الله تعالى" وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات " ويقول سبحانه وتعالى في سورة النساء : فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله "-92- في آية النساء جاء مع التوبة "من" ، وفي آية الشورى جاء معها "عن" ، وهذا لأنه ذكر من مع التوبة ليبين الجهة التي تقبل التوبة ، وهو الله وذكر معها عن ليبين طالب التوبة وهم العباد فقوله " توبة من الله " يعني أن التوبة قبلها الله وهو يتوب عمن يفعل ذلك [4]. وقوله يقبل التوبة " يقبل التوبة عن عباده " يعني أنه يقبل التوبة التي تصدر عن عباده طالبين لها وقبل أن معناه أنه يتجاوز عنهم ويعفو عن ذنوبهم التي تابوا منها وتعدية القبول بعن لتضمنه معنى التجاوز و العفو أي يقبل ذلك متجاوزا عن ذنوبهم التي تابوا عنها [5].

---

[1] المرجع السابق ، ص321.

[2] المرجع نفسه ، ص 321.

[3] عبد الله علي الهتاري ؛ العدول النحوي في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك ، 2004 م ، ص 135.

[4] فاضل صالح السامرائي ، أسئلة بيانية في القرآن الكريم ، ص 46.

[5] المرجع نفسه ،ص 46.

المطلب الثاني : الجمل الاسمية و الفعلية :

من خلال دراستنا للجمل في سورة الشورى لاحظنا كثرة الجمل الفعلية على حساب الجمل الاسمية ، والجمل الفعلية بطبيعتها تدل على الحركية والتغير وقد ساعدت على تجسيد معاني السورة الكريمة ؛ التي تتحدث عن الوحي والرسالة وتتحدث عن حقيقة الوحدانية و تعرضها من جوانب متعددة كما تتحدث عن حقيقة القيامة والإيمان بها ، و يأتي ذكر الآخرة ومشاهدها في مواضع متعددة ، وكذلك تتناول عرض صفات المؤمنين وأخلاقهم التي يمتازون بها كما تلم بقضية الرزق (بسطه و قبضه) ، وصفة الإنسان في السراء والضراء[1] .

المبحث الثاني : الجانب البلاغي.

المطلب الأول: الأساليب البلاغية.

سنتناول في هذا المطلب مختلف الأساليب البلاغية من خبر وإنشاء، وحذف وتقديم وتأخير. ونمثل لذلك من سورة الشورى.

1/ الخبر و الإنشاء:

أ- **الخبر** : الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته. ومما جاء منه في سورة الشورى قوله تعالى: ﴿الله العزيز الحكيم ﴾ الشورى الآية 02.

أسلوب خبري غرضه الثناء ، فالله تعالى يثني على نفسه باسمه العزيز واسمه الحكيم ، بعد إنزاله وحيه على أنبيائه[2] . وقوله تعالى: ﴿والظالمون مالهم من ولي ولا نصير﴾ الشورى- 05 / أسلوب خبري غرضه التحذير .

وقوله تعالى" وهو يحي الموتى وهو على كل شيء قدير" الشورى -05.

أسلوب خبري غرضه الاستعلاء.

ب ـ الإنشاء: الإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، و مما ورد منه في الشورى:

قوله تعالى" فلذلك فأدع واستقم كما أمرت"

أسلوب إنشائي طلبي الأمر غرضه الإرشاد.

---

[1] سيد قطب ، تفسير سورة الشورى ، دار الشروق ، ط 4 ؛1993م ،ص 10.

[2] محمد الأمين الشنطقي ،أضواء البيان في البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ص 160.

ويقول الله تعالى" وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب "

إنشاء طلبي بصيغة الأمر غرضه الإرشاد.

في قوله تعالى:" ولا تتبع أهوائهم"

إنشاء طلبي بصيغة النهي غرضه المنع.

2/ أسلوب التقديم و التأخير :

التقديم والتأخير ظاهرة لطيفة ، وفن بلاغي رفيع في التعبير القرآني ، ويعتبر دليلا واضحا على الإعجاز اللغوي في القرآن ومن المعلوم في صياغة الجملة في اللغة العربية أن كل كلمة فيها ترتيب خاص بحسب وضعها ، فالمبتدأ مقدم على الخبر، والفعل مقدم على الفاعل ، والفاعل مقدم على المفعول به وفعل الشرط مقدم على جواب الشرط ، والعمدة في الجملة مقدمة على الفضلة المتممة. هذا هو الأصل لكن قد تدعوا بعض الأساليب والمقتضيات إلى العدول عن هذا الأصل ونقل بعض الكلمات من مواضعها الأصلية ، ومن هذه الأسباب التقديم للاختصاص ، والتفضيل ، والأهمية والأولوية الزمانية ، أو الترتيب يقدم ما يدعو إلى فعله قبل غيره والكثرة والقلة .

- ✓ **أنواع التقديم :**
- ✓ **تقديم اللفظ على عامله :** كتقديم المفعول به ، وتقديم الطرف على الفعل ، أو تقديم الجار والمجرور[1]
- ✓ **تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير العامل :** حيث يقدم اللفظ في آية ويؤخر في آية أخرى ويؤخر اللفظ نفسه في آية مشابهة ، وهذا كثير أيضا في القرآن .وإذا قدم القرآن لفظا في موضع قدمه لحكمة ، وإذا أخر اللفظ نفسه في موضع آخر أخره لحكمة أيضا ، و التوازن الدقيق هو الذي يحكم هذا التقديم و التأخير ويحقق الإعجاز البياني الرفيع ويقرر المعنى القرآني المراد .

ومما جاء من تقديم اللفظ على عامله في سورة الشورى :

- ✓ **تقديم المفعول به :**

في قوله تعالى" فما أوتيتم من شيء"

[1]صلاح عبد الفتاح الخالدي ، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ، ص 161.

ما : اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به ثان مقدم وتقدم المفعول به أيضا في قوله تعالى " ومن يظلل الله فما له من ولي من بعده"

من : الشرطية مبنية في محل نصب مفعول به مقدم .

✓ **تقديم شبه الجملة :** تقديم شبه الجملة غالبا ما يدل على الاختصاص يقول الله تعالى " و الذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد" الشورى-13.

عليهم غضب: " عليهم" شبه جملة / جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف / تقدمت على المبتدأ " غضب " وغرض هذا التقديم تخصيص الغضب على الذين يجادلون المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله ، ليصدوهم عما سلكوه من طريق الهدى[1] .

لهم عذاب شديد : " لهم" أيضا شبه جملة /جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف / تقدمت على المبتدأ لتخصيص العذاب على الذين يجادلون المؤمنين .

وأيضا تقدمت الجملة في قوله تعالى: ﴿ لنا أعمالنا و لكم أعمالكم ﴾ /الشورى12/

وهنا أيضا دل تقديم شبه الجملة على الاختصاص .

ومما جاء من تقديم الألفاظ على بعضها البعض :

- **تقديم الغفور على الرحيم :**

يقول الله تعالى ﴿ يكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم ﴾

قدم الغفور على الرحيم لأن الرحمة أعم من المغفرة والمغفرة تخص المكلفين من عباد الله وفي هذه الآية ذكر الله المكلفين[2] .

- **تقديم الجنة على النار :**

يقول الله تعالى: ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ /الشورى-03/

سبق وذكرنا أن التقديم يكون للأفضلية وهنا تقدمت الجنة على السعير لأن أهل الجنة أفضل من أهل النار .

---

[1]ينظر: أحمد شاكر ، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، دار الوفاء ، ط 2 ، ج 3 ، المنصورة ، 1426هـ 2005م ، ص 252.

[2]فاضل صالح السامرائي ، من أسرار القرآن الكريم ، ص 160.

- **تقديم الغضب على العذاب :**

يقول الله تعالى " و الذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد"

قدم الغضب على العذاب لأن الله تعالى غضب من الذين يخاصمون الله في دينه ثم توعدهم بعذاب شديد في الآخرة .

- **تقديم الإنفاق على المال و تأخيره عنه:**

من الملاحظ في القرآن الكريم أنه إذا قدم الإنفاق على الأموال نحو" وأنفقوا مما رزقناكم " فالسياق هنا في الإنفاق والدعوة إليه والحض عليه

وإذا قدم الرزق على الإنفاق نحو قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ و الذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾/الشورى-34/

فهنا ليس المقام في الإنفاق وإنما في تعداد جملة من صفات المؤمنين[1] ، حيث ذكر الإنفاق كصفة من صفات المؤمنين التي سبقته إقامة الصلاة ، والشورى ، وتلاهم الإنفاق .

- **تقديم الرحمة على مؤتيها و العكس:**

قد تتقدم الرحمة على مؤتيها ، و قد تتأخر، وذلك حسب السياق يقول الله تعالى في سورة الشورى: ﴿ أذقناه منا رحمة ﴾ هنا تقدم الجار و المجرور "منا" على " الرحمة " لأن الكلام على الله ؛ فإن قبلها " وما كان لهم أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يظلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له ما لكم من ملجأ يومئذ ومالكم من نكير" وبعدها: " لله ما في السموات وما في الأرض"[2]

- **تقديم الإناث على الذكور:**

يقول سبحانه وتعالى في سورة الشورى: " لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يساء الذكور" ترى لم قدم الإناث على الذكور في الآية الكريمة؟

---

[1] فاضل صالح السامرائي ، من أسرار القرآن الكريم ، ص 143.

[2] المرجع نفسه ص 148.

الجواب فيه عدة أوجه منها:

أنه تردد في السورة في أكثر من موضع ملا يرغب فيه الإنسان ولا يشاؤه ، وذلك نحو قوله تعالى :﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وعفو عن كثير﴾ ، وقوله: ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ ، وقوله: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ ، و واضح أن الصبر هنا على المكاره ومغفرة ما يسوؤه من أمور. و قوله: ﴿إنا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدم أيديهم فإن الإنسان كفور﴾. وقوله: لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور". قدم ما لا يرغب به أهل الجاهلية آنذاك ، وهو متسق مع ما تردد في السورة كما ذكرنا.

ثم إن سياق الكلام في أن الله فاعل ما يشاء لا يشاؤه الإنسان ويهواه فقد قال تعالى: " يخلق ما يشاء" أي ما يشاؤه هو، لا ما يشاؤه الإنسان ، و ذلك لحكمه أرادها سبحانه.

ثم إن هذا التقديم ناسب ذكر البلاء في الآية التي سبقت هذه الآية وهو قوله تعالى: ﴿وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور﴾[1]./الشورى-44/

وقيل : قد يكون التقديم توصية برعايتهن لضعفهن و أن إحسان التربية إليهن ستر من النار[2] .

3/ الحذف

التعبير القرآني دقيق متين ، وكل لفظ في الآية مقصود مقدر ، في مكانه المناسب وتوازن تام ، و التعبير القرآني قد يحذف بعض الكلمات لتحقيق الإعجاز البياني[3] فالحذف من الظواهر الأسلوبية التي توسع المعنى ، يقول عبد القاهر الجرجاني : "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر ، أفصح من الذكر و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما يكون بيانا إذا لم تبين".[4]

---

[1] المرجع السابق ، ص 164.

[2] فاضل صالح السامرائي ، أسئلة بيانية في القرآن ، ص 171.

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي ، إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني ، ص 252.

[4] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 146.

ويكون الحذف للعلل عدة و منها حذف المبتدأ حذف الخبر حذف المفعول به ... إلخ ومما ورد في سورة الشورى من حذف ما يأتي .

- ✓ **حذف المبتدأ :**

- في قوله تعالى" فاطر السموات والأرض " /الشورى-08/

فاطر خبر والمبتدأ محذوف تقديره هو.

- وأيضا في قوله " فمتاع الحياة الدنيا " /الشورى-32/

متاع خبر والمبتدأ محذوف تقديره هو .

- ✓ **حذف الخبر :**

في قوله تعالى " ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى" /الشورى-11/

كلمة مبتدأ خبره محذوف تقديره " موجودة "

- ✓ **حذف المفعول به :**

- في قوله تعالى: ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط المستقيم ﴾ /الشورى- 48/

تهدي فعل وفاعل والفعل متعدي إذن المفعول به محذوف تقديره الناس.

- وفي قوله تعالى: ﴿ وتنذر يوم الجمع ﴾ /04 / حذف مفعولين فالفعل تنذر فعل ينصب مفعولين تقدير الكلام و تنذر الناس العذاب يوم الجمع[1] .

- ✓ **حذف حرف الجر**

قال تعالى "ويستجيب الذين آمنوا[2]"

التقدير يستجيب للذين آمنوا حذف حرف الجر اللازم.

- ✓ **حذف المضاف**

- في قوله تعالى: ﴿ والذين يحاجون في الله﴾

الله مضاف إليه والمضاف محذوف تقديره الدين[3] يعني يحاجون في دين الله.

---

[1] ينظر محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن وبيانه ، دار الإرشاد ، م9 ، ط، سورية ، 1412هـ 1992 م ، ص 12.

[2] المرجع نفسه ، ص35.

[3] المرجع نفسه ، ص 12.

4_التوكيد

يكون التوكيد في الكلام بحسب الحاجة إليه، فإن لم يكن الكلام بحاجة إلى توكيد لا يؤكد.وان كان بحاجة إلى ذلك فعلى قدر الحاجة . فان كان يحتاج إلى مؤكد واحد أكد بمؤكد واحد وإن احتاج إلى أكثر من ذلك أكد بحسب ذلك[1].

- يقول تعالى في سورة الشورى " ألا إن الله هو الغفور الرحيم"

فقد أكد تعالى أنه هو الغفور الرحيم بحرف الاستفتاح الذي هو "ألا" وحرف التوكيد الذي هو "أن"[2] استخدم مؤكدين ليؤكد أنه الغفور الرحيم ويغفر لنا جميع الذنوب ، و يتجاوز جميع السيئات .

وجاء قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ الله لطيف بعباده يرزق من يشاء و هو القوي العزيز﴾ /الشورى-16/ قال : وهو القوي العزيز من دون تأكيد لأن مقام لطفه بعباده ورفقه بمن يشاء منهم ، وليس مقام عقوبة أو تهديد فلم يقتضي هذا المقام " اللطف " تأكيد القوة والعزة[3] .

5- الالتفات : وهو الفن الأول من محاسن الكلام التي ذكرها ابن المعتز وقد قال في تعريفه " هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار و عن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى أخر[4] .

أسلوب الالتفات هو أحد المسالك التعبيرية أو الألوان البلاغية التي يشيع استخدامها في لغة القرآن الكريم ، بل لعله أكثر هذه الألوان ترددا وأوسعها انتشارا في ذلك البيان الخالد ...

وأبرز مجالات الالتفات في القرآن هي الصيغ ، العدد ن الضمائر والأدوات ، والبناء النحوي، والمعجم[5] .

---

[1]فاضل صالح السامرائي ، من أسرار القرآن الكريم ، ص 90.

[2]محمد الأمين ، أضواء البيان ص 156.

[3]فاضل صالح السامرائي ، من أسرار القران الكريم ، ص 91.

[4]أحمد مطلوب ، أساليب البلاغة ، وكالة المطبوعات ، ط 1، الكويت 1980 م ، ص 269.

[5]حسن طبل ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، دار الفكر العربي ، د ط مصر ، 1418هـ 1998م ، ص 55.

وسنتناول هذه المجالات بالتفصيل فيما يلي :

- ✓ **الصيغ :**

يتحقق الالتفات في هذا المجال كلما تخالفت صيغتان في نسق واحد ذلك من مثلا : المخالفة بين الصيغ الأفعال الماضي والمضارع والأمر " وبين صيغ الأسماء ، أو بين صيغة من صيغ الاسم و أخرى من صيغ الفعل ، أو ما إلى ذلك مما لا يتمثل في اللغة الغنية العامة وفي لغة القرآن الكريم خاصة إلا لمرامي و أسرار بيانية يفتقدها السياق لو لم تكن المخالفة[1] .

ومما ورود من الالتفات في مجال الصيغ في سورة الشورى :

قوله تعالى: ﴿ و هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا[2] ﴾

التفات من صيغة المضارع " ينزل" إلى صيغة الماضي " قنطوا" الفعل المضارع يتميز بقدرته على التصوير لذا فهو يصور لنا إنزال الله للمطر وإغاثته للناس ، والفعل الماضي يدل على حتمية وقوعه يعني يبين حتمية يأس الناس من نزول المطر .

و في قوله تعالى " وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون " التفات من الماضي آمنوا إلى المضارع " يتوكلون[3] " .

و في قوله تعالى " إنا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها و إن تصبهم سيئة " التفات من صيغة الماضي " أذقنا" " فرح " إلى المضارع " تصبهم[4] "

- ✓ **العدد**

يحفل القرآن الكريم بالعديد من مواطن الالتفات في مجال العدد " الإفراد ، التثنية ، الجمع[5] " ومن ذلك في سورة الشورى:

قوله الله تعالى " ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل " /الشورى-37/

التفات من صيغة الإفراد إلى صيغة الجمع " انتصر = أولئك .

---

[1] حسن طبل ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، ص 56.

[2] المرجع نفسه ، ص 176.

[3] المرجع نفسه ، ص 176.

[4] المرجع نفسه ص 176.

[5] المرجع نفسه ، ص 88.

وقوله تعالى " وإذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها و إن تصبهم سيئة " التفات من صيغة الإفراد " فرح" إلى صيغة الجمع " تصبهم "

✓ **الالتفات بالضمائر**

يتحقق الالتفات في مجال الضمائر في صور المخالفة التعبيرية التالية :

- بين الغيبة و النميمة و الخطاب
- بين الغيبة و التكلم
- بين الإظهار و الإظهار
- بين تذكير الضمير و تأنيثه

ومن ذلك في سورة الشورى :

قال الله تعالى " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا و الذي أوحينا إليك " التفات من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم[1] .

شرع – وصى – أوحينا .

قال تعالى " ويعلم الذين يجادلون في آياتنا " من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم .

✓ **الأدوات** : يتحقق الالتفات في مجال الأدوات بإحدى الصورتين :

أ- المخالفة بين الأدوات المتماثلة أي تحول في التعبير أو السياق الواحد من أداة إلى أداة أخرى تمثلها في أداء وظيفتها العامة .

ب- حذف الأداة وذكرها : أي التحول في السياق الواحد عن ذكر الأداة إلى حذفها أو العكس[2] .

ومما جاء في سورة الشورى من الالتفات للأدوات " وإنا أذقنا الإنسان من رحمة وإن تصبهم سيئة " نلاحظ تنويع في الأداة في البداية استخدم إذا ثم تحول عنها بأن .

" يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور" مع الإناث استغنى عن أداة التعريف ووظفها مع الذكور .

---

[1] المرجع السابق ، ص 103.

[2] حسن طبل ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، ص 131.

وقيل أن سبب ذلك أن العرب يكنون عن النساء ولا يذكرون أسمائهن صونا لهن بخلاف الذكور ، فالذكور معارف عند العرب مشاهير عندهم ، بخلاف الإناث فإنهن مصونات مستورات لا يبرزن ولا يعرفن ، فعرف ونكر بحسب ما جرت العادة عندهم من استحسان كل جنس[1] .

✓ **البناء النحوي :**

تتحقق صور الالتفات في هذا المجال عند إعادة عنصر من عناصر البناء النحوي على نمط مخالف لما ورد به أولا في ذات التعبير أو السياق[2].

ومن ذلك في سورة الشورى : قوله تعالى " يستعجل بها الذين لا يؤمنون لها والذين آمنوا مشفقون منها " التفات من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية .

✓ **المعجم**

يتمثل الالتفات في هذا المجال بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقى في مساحة أو قدر مشترك من المعنى ، ثم ينفرد منها ببعض الخصوصيات التعبيرية أو الطاقات الإيحائية التي لا يشاركه فيها سواه ، الالتفات في هذا المجال هما لفظان يشتركان فيما يطلق عليه علماء اللغة المعاصرون : الدلالة المركزية أو المعجمية أو الأساسية .ويستقل كل منهما عن الآخر فيما يسمى عندهم ، الدلالة الهامشية أو السياقية أو ظلال المعنى وألوانه[3] .

ومنه في سورة الشورى :

قوله تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا و الذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ﴾ التفات معجمي : وصى ، أوحى ، وصى.

قوله تعالى " وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا و على ربهم يتوكلون استعمل لفظة "الله" تحول عنها إلى "رب".

قوله تعالى: ﴿ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾ استعمل لفظة الرب تم تحول عنها إلى لفظة الله.

---

[1] فاضل صالح السامرائي ، أسئلة بيانية في القرآن الكريم ، ص 172.

[2] حسن طبل أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، ص 146.

[3] حسن طبل ، الالتفات في البلاغة العربية ،ص 159.

قال تعالى: ﴿ إذا أذقنا الإنسان منا رحمة ... و إن تصبهم سيئة ﴾ أذقنا – تصبهم .

المطلب الثاني: الصور البيانية :

كان هناك اختلاف بين علماء البلاغة حول الصور البيانية في القرآن الكريم ، هل هي معجزة أم لا ؟ ففريق منهم يرى أنها معجزة و يجعلها من وجوه الإعجاز القرآني و فريق آخر يرى أنها ليست معجزة .

ثم وضحت بعض الدراسات أن هذه الصور البيانية معجزة في القرآن وإعجازها راجع إلى نظمها ، فالقرآن الكريم معجز بنظمه ، وهذه الصور والألوان قد اقتضاها هذا النظم المعجز فأصبحت جزءا منه فتكون معجزة[1] .

وهنا سنعرض بعض الصور البيانية التي وردت في سورة الشورى :

1/ التشبيه في قوله تعالى: ﴿ ومن آياته الجواري في البحر كالأعلام ﴾

شبه السفن " الجواري " بالأعلام " ؛ أي بالجبال وهو يقصد أن منظر السفن في البحر كمنظر الجبال في البر وهذا التشبيه زاد المعنى دقة ووضوحا وجمالا فمن المعروف أن التشبيه ينتقل بنا من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبه ، أو صورة بارعة تمثله[2] فصور الجبل هنا مثلت صورة السفينة .

2/ الاستعارة : يقول تعالى " من كان يريد حرث الآخرة "

استعارة تصريحية شبه ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة والنماء بالحرث ، و الحرث في الأصل إلقاء البذر في الأرض ويطلق على الزرع الحاصل منه حذف المشبه به وهو العمل وأبقى المشبه به و هو الحرث للدلالة على نتائج الأعمال و ثمراتها وشبهه بالزرع ، من حيث أنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة[3] .

3/ الكناية : الكناية مظهر من مظاهر البلاغة والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها والقضية وفي طيها برهانها كما أنها تصنع لنا المعاني في صورة المحسنات[4] جاء في الشورى قوله تعالى " أم القرى "

---

[1] محمود السيد شيخور ، الإعجاز في نظم القرآن ، مكتبة الكليات الأزهرية ط 1 ، مصر 1398 هـ 1978 م ، ص 91.

[2] ينظر أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 245.

[3] محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن و بيانه ، ص 28.

[4] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ، ص 293.

أم القرى كناية عن مكة ، و قد سميت مكة " أم القرى " لأنها أشرف من سائر البلاد[1] .

4/ المجاز المرسل :

ورد المجاز المرسل في سورة الشورى في قوله تعالى " إلا المودة في القربى " مجاز مرسل علاقته محلية ولذلك لم يقل المودة للقربى أو مودة القربى فقد جعلو مكانا للمودة ولا مقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة و لي فيهم مودة : تريدك أحبهم وهم مكان حبي و محله ، و قد اختلف في هذه الآية اختلافا كثيرا يرجع إليه في المطولات و أحسن ما قرأناه في صددها ما ذكره مجاهد وقتداه في خلاصته : و المعنى أنكم قومي و أحق من أجابني و أطاعني فإذ قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ، و صلوا رحمي ولا تؤذونني[2] .

وجاء المجاز المرسل في قوله تعالى " لتنذر أم القرى و ما حولها "

مجاز مرسل علاقته محلية تنذر أم القرى – مكة – أي تنذر أهل مكة .

هذه الصور البيانية الواردة في سورة الشورى ساعدت على تجسيد المعاني، وزادتها قوة ووضوحا.

[1] أحمد شاكر ، عمدة التفسير ، ص 288.

[2] محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن وبيانه ، ص 30.

خاتمة

خاتمة

نستنتج في الأخير أن الإعجاز اللغوي هو أهم وجوه الإعجاز القرآني ، و يعني بدراسة الظواهر الصوتية و الصرفية و التركيبية .

ومن خلال دراستنا لسورة الشورى ، والنظر في أسرارها اللغوية ، وجدنا أنها معجزة في المستوى الصوتي بانتقائها لنظام صوتي متناسب مع مضمونها ومعجزة أيضا في المستوى الصرفي بفضل ألفاظها المختارة بدقة و عناية لأداء المعاني الدينية .

وكذلك يتجسد الإعجاز في تراكبها النحوية و البلاغية ؛ إذ إنها تحتوي على أساليب متنوعة كالحذف و التقديم و التأخير وأسلوب الالتفات.... وتحتوي على عدد من الصور البيانية من تشبيه واستعارة ومجاز هذه الصور أضفت على معاني السورة جمالا و سحرا فريدا .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (حفص، ورش، روح، رويس).

قائمة المصادر و المراجع

المصادر :

1. أبو القاسم الزمخشري /ت: 538ه / تفسير الكشاف ، دار المعرفة ، ط 2، لبنان 1430ه 2009م.
2. أبو عبد الله القرطبي /ت: 671ه / الجامع لأحكام القرآن ، تح: عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، ج 18 ، 1427 ه 2006 م .
3. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح : شاكر مطبعة المدني ، ط 3 مصر 1413ه 1992 م.
4. عبد الرؤوف المناوي ، التوفيق على مهمات التعاريف ، تح: صالح حمدان ، عالم الكتب ، ط 1، 1460ه 1999م .
5. محمد الأمين الشنطقي /ت: 1393ه / أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار عالم الفوائد ، م 7 ، د ط ، د ت.

المعاجم :

1. أبو بكر الرزاي ، مختار الصحاح /تح : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية : ط 3 لبنان ، 1420ه 1999م .
2. أحمد بن فارس /ت : 395ه / مقاييس اللغة ، محمد هارون ، دار الفكر ، ج 4 ، لبنان ، 1997م .
3. إيميل بديع يعقوب ، ميشال عامي ، المعجم المفضل في اللغة و الأدب ، دار العلم للملايين ، ط 1 ، م 1 لبنان ، 1987م .
4. بن عمر بن أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة ، / تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، لبنان ، 1419ه ، 1998م.
5. محمد التونجي ، راجعي الأسمر ، العجم المفصل في علوم اللغة /تح :إيميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، لبنان ؛ 1421ه 2001م .

المراجع :

1. أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، المكتبة العصرية ، لبنان ، د ط ، د ت ، .

2. أحمد مطلوب ، أساليب بلاغية ، وكالة المطبوعات ، ط1 ، الكويت 1980م.
3. إبراهيم قلاتي ، قصة الإعراب ، دار الهدى عين المليلة ؛ الجزائر ، د ط ، د ت .
4. ابن كثير ، عمدة التفسير ، دار الوفاء ، ط 2 ، ج 3 ، المنصورة 1420هـ 2005م .
5. الحسن القاسم المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، لبنان ، 1413هـ 1992م .
6. حسن الطبل ، أسلوب الالتفات في في البلاغة القرآنية ، دار الفكر العربي ط 1 ، مصر 1413هـ 1998م .
7. سيد قطب، تفسير سورة الشورى ، دار الشروق ، ط 4 ، مصر ، 1413هـ 1993م .
8. سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، دار الشروق ، ط 1 ، مصر 1423هـ 2002م .
9. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ، دار عمار ، ط 1 ، الأردن 1421هـ 2000 م.
10. عبد الحميد هنداوي ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، المكتبة العصرية ، د ط لبنان ، 1429هـ 2008م .
11. عبد الفتاح لاشين ، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن ، دار الرائد العربي ط1 ، لبنان 1406هـ 1986م .
12. عبد الرحمان السعدي ، تسيير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، دار ابن حزم ، لبنان ، 1424هـ 2003م .
13. عبد الكريم مفيدش ، مذكرة في أحكام التجويد ، مكتبة إقرا، ط 3، قسنطينة الجزائر ، د ت .
14. فاضل صالح السامرائي ، أسئلة بيانية في القرآن الكريم ، مكتبة التابعين ، ط1 ، مصر ، 1429هـ 2008م.
15. فاضل صالح السامرائي ، من أسرار البيان القرآني ، دار ابن كثير ، ط 2 ، مصر، 1440هـ 2019م .

16. فضل حسن عباس سناء فضل عباس ، إعجاز القرآن الكريم ، الجامعة الأردنية ، د ط ، د ت.
17. مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، المكتبة العصرية ، ط 3 لبنان ، 1424ه 2004م .
18. مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة وهبة ط 11 مصر ، 2000م
19. مصطفى مسلم ، مباحث في إعجاز القرآن الكريم ، دار مسلم ، ط 2 ، السعودية 1416ه 1996م
20. محمد الصغير ، الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، دار المؤرخ العربي ، ط 1 ، لبنان ، 2000م .
21. محمد الأمين الخضري ، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ، مكتبة وهبة ، ط 1 ، مصر 1409 ه 1989م .
22. محمد أبو موسى ، الإعجاز البلاغي ، مكتبة وهبة ، ط 2 ، مصر ، 1418ه 1997م .
23. محمد بن عبد العزيز ، بطاقات التعريف بسورة المصحف الشريف ، جمعية تحفيظ القرآن ، ط 1 ، 1440ه 2019م .
24. محمود السيد شيخور ، الإعجاز في نظم القرآن ، مكتبة الكليات ، الأزهرية ، ط 1 ، 1398ه 1978م.

المجلات :

1. بلقاسم دفة نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، دراسة دلالية ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة العدد 2009م.
2. عاصم سحادة على ، المعاني الوظيفية لصيغة الكلمة في التركيب دراسة في الإسلامية ، مجلد 5 ، عدد 3 ، 2008م .
3. فيلح أحمد ، من الإعجاز اللغوي في سورة الفاتحة ، المجلة الأردنية ، الدراسات الإسلامية ، مجلد 5 ، العدد 2 ، 2009م
4. لخضر روبحي ، جمال الكلمة في القرآن الكريم ، مجلة الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو الجزائر ، العدد 14 ، 2012م .

المذكرات :

1. العيد حذيق جهود أهل السنة و الجماعة في الإعجاز اللغوي و البياني في القرآني الكريم رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1431هـ 2010م .
2. سليمان الشافعي ، عرض كتاب الإعجاز الصوتي لعبد الحميد هنداوي ن رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة مصر 2015م 2016م .
3. عبد الله علي هتاري، العدول النحوي في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه ، جامعة اليرموك ، 2004م .
4. محمد كمال سالم ديب ، المناسبة بين الفواصل القرآنية و آياتها دراسة تطبيقية ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1432هـ 2011م .

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .
إهداء .
مقدمة الصفحة
مدخل تمهيدي
تمهيد في مصطلح المعجزة 04
تعريف الإعجاز 04
إعجاز القرآن 06
الإعجاز اللغوي 07
التعريف بسورة الشورى 11
الفصل الأول: الإعجاز الصوتي و الصرفي في القرآن الكريم .
المبحث الأول: الإعجاز الصوتي مفهومه وجوانبه.
تمهيد 13
المطلب الأول: مفهومه.....13
الطلب الثاني: جوانبه 13
المبحث الثاني: **الإعجاز الصرفي في القرآن.**
المطلب الأول: المفردة القرآنية 25
المطلب الثاني: الصيغة الصرفية و توظيفها في النص القرآني 27
الفصل الثاني: الإعجاز التركيبي.
تمهيد 35
المبحث الأول: الجانب النحوي.
المطلب الأول: حروف المعاني والعدول فيها 36
المطلب الثاني: الجمل الفعلية و الاسمية 38
المبحث الثاني: الجانب البلاغي.
المطلب الأول: الأساليب البلاغية 39
المطلب الثاني: الصور البيانية 51
خاتمة 54

قائمة المصادر و المراجع 55
فهرس المحتويات 60
ملخص

تم بحمد الله

ملخص :

تبين هذه الدراسة أن الإعجاز اللغوي أهم وجوه الإعجاز القرآني ، و تحاول الكشف عن عدد من وجوه الإعجاز اللغوي في سورة الشورى ، في كل مستويات الدرس اللغوي : الصوتي ، الصرفي ، التركيبي ، وتبين أن السورة تحتوي على أساليب لغوية مميزة تضاهي ما في السورة من إعجاز في المضمون .

الكلمات المفتاحية : الإعجاز اللغوي، القرآن الكريم، سورة الشورى.

Abstract

This study show that the linguistic miraculous is the most important aspect of the Quranic miraculous. And discusses number of miraculous aspect in the language Sourat El Shoura in all levels of language studies, phoitical, morphological, sementical. It is obvious that the surat counties distinct linguistic styles, this distinction style parallel to it's distinction in contact.

Key words: the miraculous linguistic. the holy qaura. sourat al shoura.